المخنثون في مجتمع الغرب الأوروبي
زمن العصور الوسطى

دكتور
محمد دسوقي محمد حسن
أستاذ العصور الوسطى المساعد
قسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة الفيوم

في علم التاريخ التقليدي، يوجد نوعٌ واحدٌ للبشر معروف، له جذور راسخة في علم الأحياء، هذا النوع إما رجلاً أو امرأة، وعليه اعتبر العلماء – منذ أمدٍ بعيد– أن الحدود بين الرجل والمرأة وطيدة، ولا يمكن تغييرها، غير أنه في القرن الأخير، بدأ هذا الفكر يتغير بامتلاك العلماء لوسائل ساعدت إلى حدٍ بعيدٍ على بزوغ أفكار، مهدت لبيئة وثقافة تسمح بالتطورات التي طرأت على الدراسات الخاصة بالنوع، سواءً كان ذكرًا أم أنثى، بعد تخطي مرحلة الهيمنة الذكورية في الكتابات التاريخية، وإعطاء النساء مكانة في البحث التاريخي؛ الأمر الذي ترتب عليه إحباط نظرية الانحطاط الاجتماعي للمرأة، مع بقاء نظرية عالمية الذكورة، في الوقت نفسه، تبنت عديد من الثقافات هذه الرؤية، فرأوا أن دور المخنث effeminate – الخنثوي Hermaphrodites– ضئيل ومنبوذ داخل المجتمع، ووفقًا لهذه النظرة، رأى الباحث الخوض في غمار تجربة بحثية، ربما تلقى قبولاً أو رفضًا من المتخصصين، علمًا بأن هذا العنصر موجود في كل المجتمعات، ويواجه المهتمين بالتاريخ الاجتماعي وجهًا لوجه، الأمر الذي تطلب إلقاء الضوء عليه فى مجتمع الغرب الأوروبي زمن العصور الوسطى، ولهذا جاء عنوان البحث: "**المخنثون في مجتمع الغرب الأوروبي زمن العصور الوسطى**".

إن الخنوثة ظاهرة أُعترف بوجودها منذ القدم، على الرغم مما يحمله الخُنْثَىَ من شذوذ التكوين، حيث خُلق بأعضاء تناسلية مشوهة ومختلطة، فلا يُعرف إن كان ذكرًا أم أنثى إلا بصفاته الظاهرة، والخنثى من يحمل صفتي الأنوثة والذكورة، وعضوي المرأة والرجل، والذي تخنث هو من شابه النساء في اللين والتمايل(١)، وعليه فكلمة المخنث جاءت للدلالة على الشخص الذي يحمل صفاتٍ متداخلة مشتركة للجنسين(٢)، وبدأت الإشارة إليه في العصور الوسطى غالبًا في النقاشات الطبية عن اختلاف النوع، إلا أنه ظهر أيضًا في أنواع أخرى من الأدب، كمثال على الهجين أو الخطيئة(٣)، أما في النصوص الكارولنجية، كانت لفظة التخنث نادرة نسبيًا(٤).

ويُلاحظ أن الحديث عن المخنثين كنوع، لا يدعى الباحث لنفسه السبق في طرقه؛ فقد أشارت دراستان إلى هذا النوع – دون التعمق في الحديث عنه – خاصَة أنهما ارتبطتا بالقرنين السادس والسابع عشر الميلاديين(٥)؛ غير أنهما مثلتا عاملاً مهمًا في تحديد مسار البحث.

أما المخنثون من الناحية الطبية – خاصةً في العصور الوسطى – فقد جاءوا في النقاشات حول البشر الذين ولدوا بعيوب، ومن ثم بدأ تفسير ذلك وفقًا للنظريات المختلفة، التي

نتج عنها تفسيرات اعتمدت على نظريتين واضحتي المعالم متناقضتين، هما النظرية الأبقراطية Galenic[٦] والنظرية الأرسطووية Aristotelian المختلفتين في الطريقة وأسلوب التعامل داخل النوع[٧]، ووفقًا للنظرية الأبقراطية، فإن المخنث كان إما ذكرًا أو أنثى، غير أنه متحد في الخصائص المميزة للذكورة والأنوثة، التي تبدأ معه مع مرحلة النطفة Sperm، ثم مرحلة الحمل التي تبدأ فيها مجموعة من العوامل ترتبط بوضعية الطفل في رحم الأم؛ لأن الرحم – عندهم – مقسم إلى ثلاثة فصوص، يمين ووسط ويسار، فالجنين يتطور متأثرًا بهذا في نوعه ولون بشرته وتكوينه النفسي والجسماني، وعليه فالطفل الذكر ينمو على يمين الرحم، والأنثى على يساره، والمخنث في الوسط[٨].

أما النظرية الأرسطووية، فترى أن المخنث لم يكن جنسًا وسيطًا بين الذكر والأنثى، فهو يولد بمساهمة كبيرة من الأم أثناء التكوين، فحينما يتجاوز دم الحيض القدر المطلوب لنمـو جنين واحد، ولم يكن كافيًا لاثنين، يمكن أن تُخلق مجموعة ثانية من الأعضاء التناسلية، ويصبح نوع الطفل مبهمًا ظاهريًا، ومظهر جسده العام يحمل بداخله مزيجًا من الحرارة، والبرودة، والجفاف والرطوبة[٩]، وعليه يمكن أن يكون هناك امرأة مسترجلة Virile Woman، ورجل خُنثوي Womanly Man، فالأولى لم تقدم دم الحيض، والأخير قدم رقة ومني بارد[١٠]، ومن هذا وذاك يتضح أن هناك بعض الأجسام الذكورية كانت أكثر ذكورة من أجسام أخرى، وبعض الأجسام الأنثوية كانت أقل في الأنوثة، حتى أنهم بدأوا يلتقون في الوسط؛ مما أسفر عن المخنث[١١]، الذي وصف نموذج الرجل فيه بأنه امتلك عقلاً أصغر جعله أقل من النموذج الطبيعي، هذا العقل جعله أقل جنسيًا يتساوى في ذلك مع الطبيعة الأنثوية[١٢]، وربما هذا التفسير يتماشى مع القول بأن عقل المرأة أصغر من عقل الرجل.

ومع انتشار علم الفراسة في العالم الروماني، اهتموا بنوع الجسم والجنس المماثل وCinaedus[١٣] وgalli[١٤] والتخنث، مما أسفر عن نتائج جسدية، وصفت الرجل المخنث بصفاتٍ منها دموع العينين، وضيق الجبهة، والنعومة، ولحم الأقدام، وترقعة الركب، والعظام المطوقة[١٥]، في الوقت الذي كانت فيه Cinaedi– على سبيل المثال – تشتمل على عظام مطوقة تشمل القدمين معًا،ومنفصلة الحواجب[١٦]، وعديد من هذه الخصائص – الرأس الصغيرة، النعومة، وأجزاء الجسد البدين– لم تكن مربوطة بالنساء، والـ Cinaedi فهذا التخيل الخاطئ جاء نتيجة مقارنتها بصفات الرجل الحق، وفي الوقت الذي كانت وثيقة الصلة اجتماعيًا

ومربوطة بالأنواع غير المذكرة[١٧]، في الوقت الذي اعتبر فيه البعض – في العصر الروماني– الرجل الذي يهدف لإشباع أي شخص ذكر أو أنثى عن طريق الجماع يكون بحكم الطبيعة مخنثاً[١٨]، فكريتينس إريك Chretiens Erec يصنف على أنه مخنث؛ لأنه يقضي وقتًا طويلاً مع زوجته مستمتعًا بالنشاط الجنسي[١٩]، غير أن هذا التصور الأخير ربما ارتبط بطبيعة المجتمع، الذى يعتمد على النشاط الدائم للرجال – دون النساء– سواء عسكريًا أم تجاريًا أو زراعيًا مما يترتب عليه تطور المجتمع.

وعليه؛ فإن نمو المعرفة حول التأريخ للجنس، ارتبط بالنقاشات المرتبطة والمحيطة به[٢٠]، فهناك دراسات حديثة اهتمت بتصنيفه، بوصفها محاولة لعلاج اختلال التوازن فيما يخص المخنثين، وكيف عالجت قوانين العصور الوسطى وضعيتهم؟[٢١]، والدليل يأتي من خلال القوانين الكنسية؛ فضلاً عن التطور الذي لحق بالقوانين الرومانية القديمة[٢٢] اللذين أظهرا مدى التناقض المتعلق بالتاريخ التشريعي للمخنثين، وبين كتابة التاريخ التي تظهر– إلى حدٍ بعيد– أن المخنث كان مضطهدًا في الغرب الأوروبي في العصور الوسطى، وغالبًا ما كان يواجه الموت عقابًا له.

ومما يرجح ذلك تسامح القوانين إلى حد بعيد تجاه المخنثين[٢٣]؛ مما خلق عدة تساؤلات لدى الباحث منها: هل كان المخنث مضطهدًا داخل المجتمع الأوروبي في العصور الوسطى؟ هل سُمح له بالزواج؟ هل سُمح له بالشهادة في المحاكم؟ هل سُمح له بتولي مناصب كهنوتية؟ هل امتلك الحرية في اختيار نوعه؟ فضلاً عن هذا وذاك كيف صوَّرته الكتابات الأدبية في العصور الوسطى؟ وهل عكست فعلاً حياته داخل هذا المجتمع أم لا؟ وهذا ما ستجيب عنه السطور والصفحات التالية.

وللإجابة على هذه التساؤلات لابد من مناقشة الأفكار التي طُرحت حول اضطهاد المخنث من عدمه. والجدير بالذكر أنَّ أغلب هذه الأفكار انحصر فيما بين القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين، بدايةً بميشيل فوكو Michel Foucault الذي لم يكن مؤرخًا، ولم يكن معجبًا بتاريخ العصور الوسطى وثقافتها؛ إلا أن دراساته[٢٤] دفعت المؤرخين جون بوزويل John Boswellوفيليب آريس Philippe Aries إلى الاهتمام بوضعية المخنث في الفترة نفسها – القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين– وتوصلا إلى النتيجة نفسها ألا وهي اضطهاد المخنث[٢٥]، الأمر الذى دفع عديدًا من المهتمين للبحث حول الأمر، فتوصلوا إلى

نتائج مختلفة تتعلق بنظرة المجتمع والقانون إليه[٢٦]، فوجدته – المخنث– كان مقبولًا في المجتمع[٢٧]، ولكنه يحتل مكانة اجتماعية أقل[٢٨]، ولم يقف الأمر عند علماء النفس والمؤرخين، فقد اهتم أيضًا أصحاب الدراسات الطبية بوضعية المُخَنَّث[٢٩]، غير أن اهتمام الجميع انصب على القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين، وتناسوا وضعيته في العصور الوسطى، الأمر الذي دفع الباحث للبحث في هذا الجانب.

كل هذه الآراء ترسخ لنتيجة مفادها أن المخنثين في الغرب الأوروبي زمن العصور الوسطى كانوا مضطهدين إلى حد ما؛ نتيجة لوضعهم التشريحي – فيما يخص الأعضاء التناسلية– في الوقت الذي تحيز فيه القانون – إلى حدٍ بعيد – لإبراز الجنس وتحديده وعلاقته بالآخرين[٣٠]؛ لأنه حينما تكون المكانة الاجتماعية والوضع القانوني ثابتين، تصبح الرغبة للجنس المماثل انحرافًا جنسيًا ومرضًا ومثيرًا للاشمئزاز؛ لأن الشخص الذي تتحكم فيه الرغبة الجنسية غير الطبيعية شخص مخنث[٣١]، في الوقت الذي يرى فيه آخرون أن ارتكاز التصنيف للمخنث على الرغبات الجنسية المفضلة أمرًا مجازيًا؛ لأنه – أي المخنث– يقترح أن يكون في صورة شخص يعاني من مرض الأبنة Ubnah– الرغبة الشرجية المخترقة– ويكون مميز بصفات منها الترهل، وتبلد الحس، والمؤخرة الضخمة، والوجه البدين، وجفاف الشفاة، والتخاذل، والسعال المستمر[٣٢]، غير أن هذه الصفات الجسدية لا تُصنف على أنها لشخص مخنث أنثوي؛ إلا أنها تدل على نوع رغبته[٣٣]، وربما كانت ناتجة عن أمراض جسدية ناتجة عن سوء تغذية أو العيش فى بيئة غير طبيعية.

كل هذه الآراءُ أدت إلى تصوير المخنثين على أنهم وحوش Monsters، فيدخلون بذلك في نطاق الشواذ، الذين يجرمون من قِبل القانون[٣٤]، ولكن بالنظر في القوانين التشريعية في العصور الوسطى لا نجد أن المخنثين يُوصوفون بالوحوش، وحتى لو هم كذلك، فهذا لا يشتمل على المعنى ولا يتعدى كونه وصفًا[٣٥]، وكذلك في القانون الروماني Lex Romana لم يكونوا وحوشًا، ولم تعاملهم كوحوش[٣٦]، وعليه يتضح أن المنزلة الإنسانية المتعلقة بالمخنثين كانت وراء الشك في وضعيتهم؛ لأن القانون التشريعي أقر بأن كل البشر يحق لهم تلقي المعمودية[٣٧]، وعليه يمكن القول: "على الرغم من أن قوانين في العصور الوسطى نظرت في معالجتها لوضعيتهم على أنهم وحوش؛ إلا أن هذه النظرة لم تؤثر على مكانتهم الإنسانية[٣٨]، وهذا ما دفع أحد المؤرخين إلى القول بافتراضية:"إن الشواذ بشر يعاملون معاملة الأسوياء"[٣٩]، فالمكانة

الإنسانية لهم لم تكن مثيرة للجدل في ظل القانون الروماني، والأمثلة الدالة على ذلك كانت كثيرة واضحة.

جاء الاختلاف حول مكانة المخنثين نتيجة للخلط بينهم وبين المثليين Gays(٤٠)، وكذلك بينهم وبين البهيميين Bestiality(٤١)، وبينهم وبين السحاقيات Lesbians، فساد الاعتقاد بقدرتهم على تغيير جنسهم، مما أضفى عليهم كل معاني التحقير(٤٢)، غير أن هذا الربط لم يكن بالضرورة دليلاً على أن الأشخاص المخنثين ارتبطوا بالمثلية في العصور الوسطى(٤٣)، وهناك حادثة تبرهن على بداية الاضطهاد الناتج عن هذا الخلط، وتوضح – فعليًا– التناقض فيما يتعلق بصاحبها كونه من النساء مثلي أو مخنث، وهي:"... في يوم السابع عشر من مارس ١٤٥٨م، أُحرق رجل على عمود في مدينة ليل Lille(٤٤)، وهذا الرجل أجاز لنفسه أن يمتلك الجنسين معًا رجلاً وامرأة، ولكن هذه لم تكن حالته في الواقع، فقد كان رجلاً على الرغم من أنه ارتدى ملابس النساء، ومال إلى مضاجعة الشباب، فوقع عليه الإثم المتعلق بالمثلية ..."(٤٥).

وعليه يتضح أن الرجل أُحرق على العمود، إلا أنه لم يُحرق لكونه مخنثًا ولا لكونه يدعى امتلاكه لجنسين، فجاء ذكره بالرجل رافضًا أن يكون له جنسان، أما الجريمة التي عُوقب عليها فكانت كونه مثليًا ويرتدي ملابس النساء(٤٦)، ومن هذا وذاك يتبين أنه كان من الصعب التفريق بين المخنثين والمثليين في العصور الوسطى إلى حد كبير، وأن المخنثين لم يكونوا مضطهدين داخل المجتمع الأوروبي في العصور الوسطى.

وهناك من ربط بينهم– أي المخنثين– وبين الخصيان؛ فأُطلق عليهم الخصيان Eunuchs "الجنس الثالث Third Sex"(٤٧)، رابطاً بينهم وبين الخصيان الطبيعيين والخصيان المخصيين والنساء المسترجلات على أنهم حالات غامضة(٤٨)، مرتكزين على أن عملية الإخصاء عندما تمت في سن صغيرة، ترتب عليها تغييرات بيولوجية، ارتبطت بالعمل والسلوك الجنسي والمظهر الجسدي وجودة الصوت، وكذلك تأثيرات شخصية ظهرت في الملابس، هذه التأثيرات جعلتهم دائمًا في بعض المجتمعات منتقدين(٤٩)؛ لأنهم يبكون بسهولة، مما دفع المهتمين بربط هذا الأمر بالطريقة التي تربوا عليها، فربما كان مسموحًا لهم بالتعبير عن مشاعرهم بالبكاء، وآخرين أرجعوا هذا البكاء إلى أنهم فقدوا ذكورتهم التي امتلكوها، فلم يتمالكوا أنفسهم عاطفيًا(٥٠)، وقد قيل عن الخصيان أنهم مكروهون، ويمثلون كارثة على المجتمع، فهم

أشخاص ليسوا برجال ولا نساء، معتوهين، وحسودين، وبخلاء، جشعين، ومهوسين بالذهب، سريعي الغضب مدفعين بتهور، عبادًا لمعدتهم، مخنثين(٥١) ، وهذا يدلل على الخلط السائد في المجتمع الأوروبي حول كينونة المخنث حتى ذلك الوقت.

ومما يبرهن على ذلك إلى حدٍ بعيد، ما قيل بأن المخنثين كانوا متساوين، ومترابطين مع الشواذ جنسيًا، وكانوا نادرين جدًا في تلك المجتمعات(٥٢) قبل نهاية القرن الخامس عشر الميلادي بشكلٍ حاسم، ولا يُعرف بأن المخنثين تعرضوا للاضطهاد، وأن هم أو هن كان مسموحًا لهم بامتلاك جسد مخنث، كشخصٍ شاذٍ جنسيًا في عديدٍ من مجتمعات الغرب الأوروبي(٥٣)، وأن فكرة الموت المحكوم بها على المخنث، لم تكن مدعومة ببراهين من الواقع؛ نظرًا لصمت المصادر عن ذكر أي إشارات تتعلق بهذا الاضطهاد، ويرجح ذلك أنه لم يكن هناك قوانين ولا مراسيم كنسية، ولا خطابات بابوية، ولا تشريعات مدنية – قبل القرن الثاني عشر الميلادي– شُرعت بشكل محدد للمخنثين، ووضعهم داخل المجتمع الأوروبي في العصور الوسطى، وهذا لا يعني أنه ليس هناك تعاملات داخل المحاكم الكنسية ولا اجتهادات لبعض رجال القانون تتعلق بالمخنثين.

نقطة البداية فيما يتعلق بالمخنثين في العصور الوسطى كانت إشارات قليلة عنهم وجدت في الدايجست Digest إحدى مجموعة القوانين المدنية Corpus Juris Civilis(٥٤)، ومن هذه الإشارات القليلة تم تفسير منزلتهم داخل المجتمع(٥٥)، غير أن الغريب في الأمر أن القانون الروماني والدايجست احتفظوا بالشئ الشاذ كفئة قانونية، وزادت الدايجست بأن المولود العجيب الذي يختلف شكله عن الصورة الإنسانية المعهودة لا يُعد سلالة(٥٦)، إلا أن المخنثين في القانون الروماني لم يُعدوا شواذاً أو أن ميلادهم كان عجيباً(٥٧)، وكانوا فئة قانونية من بين فئات أخرى عديدة، تشمل رجالًا ونساءً وخصيان(٥٨)، وعليه عُرفوا بالجنين الثالث؛ نتيجة لاكتمال الجسد، غير أنهم كانوا مختلفين عن الرجال والنساء، ووضعهم القانوني يتحدد، وفقًا لتحديد نوعه إما ذكر أو أنثى بدوره، وفقًا للجنس السائد predominant sex(٥٩) بداخله.

في الواقع، اتفق القانون الروماني والكنسي(٦٠) في الجانب النظري حول الجنس السائد، غير أن الكاثوليكيين Romanists كانوا منظمين أكثر من القانونيين Canonists إلى حد ما، عندما ناقشوا المكانة القانونية للمخنثين، إلا أن الجميع توصلوا إلى نتيجة واحدة، ألا وهي "الناس جميعًا" إما أن يكونوا مذكرين، أو مؤنثين، أو مخنثين(٦١)؛ أي أن المكانة القانونية

والاجتماعية واحدة؛ كونه إنسانًا يتساوى في ذلك مع المذكر والمؤنث الكاملين أيضًا، له ما لهما وعليه ما عليهما وفقًا لشروطٍ محددة ستناقش لاحقًا.

واتفق الطرفان على أن المخنثين لم يكونوا قبيحين، فمجيئهم لم يكن مفاجأة، ولم يُشر إليهم في السياقات المتصلة بالموضوع على أنهم شئ شاذ Monstrous[٦٢]، ومما يؤكد هذه النظرة حالة لفتاة وُلدت في مدينة روتويل Rottweil [٦٣] لمواطن اسمه هيل Hell فأسماها كاثارينا Katharina، وعندما كبرت ارتدت ملابس الرجال وأعلنت نفسها رجلًا، واتخذت اسمًا لنفسها هانز Hans، وعندما بلغت العشرين من عمرها تزوج من فتاة شابة جميلة في العمر نفسه، وبعد فترة كبر ثدي هانز مثل زوجته، مما دفع المواطنين إلى رفع الأمر إلى المحكمة الكنسية في كونستانس Constance[٦٤] للاستفسار عن شرعية هذا الزواج، فما كان من المحكمة إلا أن أمرت بفحص هانز فتبين امتلاكه لعضو ذكري وفرج، وعليه أمرت المحكمة الزوجين بالعودة إلى منزلهما سويًا مرة أخرى[٦٥]، ومن ثم، يتضح أن مواطني روتويل لم يصدموا من قرار المحكمة، ولم يكن الأمر غريبًا لديهم، وتقبلوه بشكلٍ طبيعي؛ والدليل على ذلك أن المصادر لم تشر إلى أي ردود أفعال لهم تجاه هذا الحكم، وأن ما كان يعنيهم فقط هو شرعية هذا الزواج من عدمه.

لذا سعى بعض المهتمين إلى إبراز الفروق بين الأنواع الثلاثة للجنس المتعلقة بالمكانة القانونية[٦٦]، ففرقت الديجست في معالجتها بين الحر وغير الحر[٦٧]، وهناك من رأى أن الوعي الأخلاقي العام والسلوك والاختيار الصحيح للنوع[٦٨] كانوا حاسمين لإيضاح الوضع القانوني للمخنثين[٦٩]؛ بالإضافة إلى المظهر الخارجي الذى يدل دلالة واضحة على الذكورة والأنوثة، فضلاً عن إشارات الوجه وحركات الجسم والصوت بالمقارنة مع شخصٍ آخر للحسم بقناعة نوع الجنس الذي يسود[٧٠] داخل الجسم، وعليه يتم التعامل معه قانونيًا واجتماعيًا وفقًا لهذا الحسم.

وعليه فالجانبين النظري والعملي افترضا أن المخنثين جنس ثالث، ويتضح ذلك من خلال الصورة الشكلية (الهيئة) للرجال والنساء؛ لأنَّ القانون والمجتمع لم يكونا مهتمين كثيرًا بالوضع التشريحي للأعضاء التناسلية الاستثنائية، ولم يراعيًا التغيير فيما يتعلق بالجنس؛ لذا يمكن عمليًا حصول المخنثين على الحرية الممنوحة للأشخاص الكاملين جنسيًا[٧١]، ومن هذا وذاك يمكن طرح سؤال ، هل هناك إمكانية لحسم النوع السائد للمخنث؟ لاسيما وأن فقد هوية النوع ترتبط به أمورٌ كثيرة منها: المكانة الاجتماعية ونوعه بالنسبة للآخرين – الرجل والمرأة – وما

يخص التفسير القضائي والاجتماعي، والفروق الثقافية بينه وبين الآخرين، وكذلك العلاقات الاجتماعية.

للإجابة على هذا التساؤل يتطلب الأمر الاستفادة من الكتابات التي توضح كيفية حسم النوع السائد في جسم المخنث، ويتضح ذلك أكثر من كتابات أحد القانونيين بقوله: "... سواء هذا أو هذه يسود نوعه داخل الجسم، فذلك يُحسم بواسطة الفحص الكامل للجسد ولعاداته ...، فلو أن شخصًا ما امتلك لحية، واحتياجاته على الدوام تنفذ مهامًا ذكورية، واحتياجاته – العاطفية – متوافقة مع الرجال ومضادة للنساء، هنا تكون إشارة على أن الجنس السائد بداخله مذكر..."، ولو أن شخصًا ما ليس لديه لحية، واحتياجاته على الدوام تنفذ مهامًا أنثوية واحتياجاته تتوافق مع النساء؛ فهذا دليل على أن النوع السائد بداخله أنثوي"[٧٢]، فضلاً عن ذلك التمييز بالفحص للأعضاء التناسلية يكون مفيدًا للغاية، فماذا لو أن النوعين معًا وجدا بالتساوي في القوة في كل الجوانب؟ هنا يُعتقد إلى حدٍ بعيد أن هو/هي يكون معالجًا كما لو أن الجنس الأنثوي هو السائد؛ لأن الجنس المذكر لم يكن غالبًا عليه"[٧٣]، ومن هذا وذاك يتضح أن الأمر يتطلب مراقبة اجتماعية على الدوام، أو فحصًا طبيًا، حتى تتحدد طريقة التعامل اجتماعيًا وقانونيًا مع هذا الشخص.

وعليه يتضح أن هذه الآراء تفسر الرأي المتعلق بالجنس السائد في النصوص القانونية المختلفة؛ مما يترتب عليه الاعتراف به قانونيًا، وتأتي أهميته في إعطائه تفسيرًا للسلوك الشخصي للفرد، وكذلك –بشكلٍ خاص– فحص الأعضاء التناسلية، وعليه تصبح عملية التشريح أكثر أهمية بنسبةٍ قليلةٍ من السلوك الفردي[٧٤]، وفي الوقت الذي تصبح فيه المعطيات أكثر اكتمالًا، تصبح الرغبة الجنسية ليس لها علاقة في حسم الوضع القانوني للمخنث، فهي لم تكن معدودة من بين المهام المذكرة والمؤنثة[٧٥]، غير أن الأمر يعتمد على فهم شروطها، ووصف فاعليتها المجهولة فى عملية الجماع[٧٦]،الأمر الذي دفع البعض إلى فهم هذا التفسير، على أن المذكر كان مفضلًا؛ لتميزه فيما يتعلق برغبته الجنسية تجاه المذكر، أو تلك المتعلقة برغبته تجاه الإناث[٧٧].

إلا أن المحامين الكنسيين لم يكن لديهم مشكلة في اختبار حالة الضعف الجنسي للمذكر بالتجربة[٧٨]، ولكنهم فى الوقت نفسه لم يذكروا أية إشاراتٍ إلى الممارسات الجنسية المماثله[٧٩]، فعندما ناقشوا السؤال الخاص بتحديد الجنس القانوني للمخنث، كانت الرغبة الجنسية غائبة

تمامًا في تلك النقاشات، على عكس الرذيلة (الانحراف الجنسي) التى جاءت كثيرة، ولم تمحُ أية إشارةٍ عنهم، فأصبح واضحًا بشكلٍ ملحوظٍ لدارسي القانون الكنسي وعلم اللاهوت الاختلاف[٨٠]؛ الأمر الذي بدا واضحًا في كتابات بطرس الشانتري Peter the Chanter، حينما أقر أن المخنث يجب عليه استخدام نوعٍ واحد فقط يمارس حقوقه وواجباته؛ حتى يتفادى المعصية الناتجة عن المثلية[٨١].

ولكن التطور الخطير للقانون الكنسي، فيما يخص المخنثين فى منتصف القرن الثالث عشر الميلادي[٨٢]، دفع أحد القانونيين إلى طرح سؤالٍ عن "اكتمال المخنث"، من حيث اكتمال الأعضاء الذكورية والأنثوية تمامًا[٨٣]، الأمر الذي ترتب عليه سؤالان أحدهما يتحدَّث عن مدى إمكانية استخدام أعضائه التناسلية الاثنين في عملية الجماع؟ والآخر أي نوعٍ يختار؟ فكان الجواب أنه على المخنث ألا يستخدم أعضاءه التناسلية الاثنين في عملية الجماع، خصوصًا تلك التي تدخله في نطاق الشواذ (المثلية)، وبعد اختياره، عليه أن يُقسم على عدم استخدام النوع الآخر[٨٤]، وعليه يتضح أن القسم وفقًا لنقاط معينة كان أكثر أهمية – وفقًا للنقاشات القانونية– من عملية الفحص الجسدي؛ لأنَّ تلك الأخيرة –عديمة الثقة – ربما تقود لنتائج مختلفة؛ لاتفاق القانونيين على أن الجنس السائد يمكن أن يتغير مع الوقت[٨٥]، ومما يؤكد ذلك قصة لامرأة عاشت في قرية بالقرب من بيرن Bern مع زوجها لمدة عشر سنوات، معروفة ومعلومة بأنها زوجته، فقضت المحكمة الكنسية في روما بفصلها عن زوجها، وهي في طريقها من روما إلى بيرن عرجت على بولونيا؛ ليقوم طبيب جراح بإجراء عملية جراحية لها – بعد فحصها– فقام بتخيط الفرج، وإظهار العضو الذكري والخصيتين، فعادت إلى قريتها وتزوجت بامرأة، ومارست أعمالاً تناسب الذكور، وامتلكت علاقات جماع وافية مع الزوجة، فضلاً عن امتلاكها إجازة قانونية[٨٦].

وعليه يتضح أن تغير النوع في مشهدٍ مثيرٍ تمامًا، قد تم من خلال عملية جراحية، ومع ذلك احتوى على بعض الأمور اللافتة للنظر، منها أن المرأة التي تحولت إلى رجل عادت إلى قريتها، وكان بإمكانها أن تتزوج كامرأة، إلا أنها عاشت كرجل في قريتها التي من المؤكد أن كل شخص فيها واعٍ ومدركٌ بتغير جنسها – من أنثى إلى رجل– بما فيهم زوجها السابق وأصدقاؤه وجيرانه، ومن المثير للاهتمام أن الحولية لم تذكر أي إشارة في نهاية القصة، تفيد بأن الحدث كان غريبًا، ولم تفعل بداياته كرجل ضجة، وبدت له علاقات اجتماعية مناسبة مع

جيرانه وزوجته[٨٧]، ومن هذا وذاك يتضح أن المحاكم الكنسية سمحت إلى حدٍ بعيد للأشخاص المخنثين باستخدام أحد الجنسين إما ذكرًا أو أنثى في الأعضاء التناسلية، حتى لو أن هذا العضو – الذي اختاره – فشل في أداء مهامه بعد ذلك، وحرمت عليه في تلك الحالة – المخنث– عدم استخدام العضو الآخر، وعليه التحلي بالعفة بشكلٍ دائمٍ؛ حتى يتفادى المظهر المعيب للمثليين[٨٨]، وطالما سمحت المحاكم الكنسية باستخدام المخنث لعضو واحد، فإن المجتمع بدوره ليست لديه مشكلة؛ لاسيما وأنه على الجميع أن يمتثل لقوانين المحاكم الكنسية، ولهذا فإن المصادر أو الحوليات التى جاء بها ذكر أمثلة لتلك الحالات، لم تعقب، وفى نظر الباحث هي محقة في ذلك، لاسيما بعد سماح المؤسسة الدينية ممثلة في محكمتها.

وهناك نقطة أخرى ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بالجنس السائد داخل المخنث تستحق الانتباه، ألا وهي حرية الاختيار Free Choice فيما يخص النوع، تلك الحرية التي أعطاها القانون الكنسي للمخنثين في بدايات النصف الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي مع ربطه بأهلية الشخص، الأمر الذي لم يذكر قبل ذلك التاريخ كمقياس لحسم الجنس السائد قانونًا، أما ربطه باكتمال المخنث فهذه نظرية لم تكن دائمًا مؤكدة في بقائها، إلا أن القانون الكنسي أعطى أشخاصًا بأعضاء تناسلية غامضة تأكيدًا على درجة الاختيار[٨٩].

والجدير بالذكر، أن المصادر القصصية لم تمد الباحث بدلائل – كثيرة – عن كيفية تحديد النوع بخلاف إبراز أهمية تشريح الأعضاء التناسلية[٩٠]، ولنا في قصة لشخص يُسمى وليم كاستيلو Guillem Castello عاش في مدينة تَرَّجُونَة Tarragona[٩١] أراد إلغاء زواجه من زوجته برنجاريا Berengaria مدعيًا بأنها لا يمكنها الإيفاء باحتياجاته الجنسية، فأحالت المحكمة الزوجة إلى طبيب جراح لفحصها، وتشريح الأعضاء التناسلية لها – بعد أداء يمين القسم – فوجد ضيقًا شديدًا جدًا في الفرج، فضلًا عن امتلاكها عضوًا ذكريًا وخصيتين، فآل حكم المحكمة ببطلان هذا الزواج؛ ليس بسبب وجود الأعضاء التناسلية الذكورية، ولكن بسبب استحالة قيام برنجاريا بواجباتها تجاه زوجها كامرأة[٩٢]، وعليه يتضح أن الحكم الصادر عن المحكمة الكنسية، ليس بإثبات ادعاءات وليم ولا عدم شرعية الزواج[٩٣]، ولا لأسباب فسيولوجية تتعلق بشخصية برنجاريا ووليم.

وعليه يمكن القول بأن الاختيار الحر لنوع المخنث أمرٌ مثيرٌ للاهتمام، فالقسم فيه – غالبًا – مأخوذ من الأدب، ولم يكن هناك أية إشارة إليه في المصادر الرئيسة المتعلقة بالنواحي

القانونية والنماذج القليلة التي وردت – في المصادر الأدبية – جاءت كاقتراح لعلاج مثل هذه المشاكل، فتساوى بذلك القسم مع الزواج في تحديد النوع، وإبرازه بشكل عملي، ففي الزواج كان الشخص المتزوج بالمرأة رجلًا(٩٤)، وعليه فالزواج كان مراقبًا من قبل المجتمع لعلاج النوع وإيضاحه بشكلٍ واضحٍ وبسيطٍ، وبالطريقة نفسها كان الاختيار الحر المتعلق بالنوع أقل حرية من الناحية العملية، فمن خلال الحالات الثلاث، يتضح أن اختيار النوع المذكر امتلك جاذبية داخل المجتمع، وعليه فربما يختار أن يكون ذكرًا دون اختيار حر؛ لأننا نجد في القصص ثلاث نساء يتحولن إلى رجال، وهذه الحالات وافقت الاستنتاج السابق، فالمخنثون يعيشون كرجال؛ لأنَّ اختيار النوع الأنثوي يسبب لصاحبه إزعاجًا في المواقف الحياتية داخل المجتمع، والتي منها حالة التقييد التي يتعرض لها هؤلاء كونهم نساءً في المجتمع الأوروبي في العصور الوسطى، الذي لم تحظ المرأة فيه بأية حقوق، مثلما كانت مثيلتها في المجتمعات الأخرى المماثلة، فضلًا عن هذا وذاك، كان المخنثون قادرين على اختيار النوع المذكر والزواج وفقًا لذلك.

هذا ما يتعلق بالجنس السائد، وحرية الاختيار الخاص بالمخنثين، **أما عن أحقيتهم في الزواج**، فقد وجد المهتمون بذلك دليلًا فعليًا يتعلق بالزواج، ربما كان مجهولًا، غير أنه يتعلق باللمسات المتعلقة بزواج المخنثين، وهو عبارة عن دعوة ربما كُتبت فيما بين عامي ١١٥٠–١١٦٠م، في بولونيا تحت عنوان "Videndum Est quid Sit Matrimonium"(٩٥)، وبدون الخوض في نقاشات حول هذه الدعوة؛ لأنَّها تؤكد إلى حدٍ بعيد أن المخنثين يمكن لهم الزواج بحسب الجنس السائد أو اللحية(٩٦)، وكان روبرت كوركون Robert Courcon أول منْ طبق الفكرة الخاصة بالجنس السائد لقانون الزواج(٩٧) حينما كتب "أن المخنثين يعرفون وفقًا للجنس السائد، ويمكن لهم الزواج حسبما إذا كانوا رجالاً أو نساءً، حتى لو أنهم لم يمتلكوا القدرة على الجماع في المطلق، وفي تلك الحالة يستطيعون الزواج لا كرجال ولا كنساء"(٩٨)، وفضلاً عن ذلك؛ رأى أن قدرة المخنثين على إمكانية الأداء بإيجابية أو سلبية للعلاقات الزوجية، أمرٌ يستحق الإحالة إلى الأطباء والفلاسفة الطبيعيين للتصديق عليه؛ لأنَّه لا يوجد مخنثون مكتملون(٩٩).

وجاء الاتفاق فيما بين القضاة والأكاديميين القانونيين على أن الأطباء الجراحين لعبوا دورًا كبيرًا في إجراء عمليات تغيير الجنس، أوما يتعلق بكونهم شهودًا خبراء لتحديد نوع الجنس

للمخنث، وعليه فهم لم يكونوا نادرين في المجتمع الأوروبي في العصور الوسطى، وأشار إليهم عديد من القانونيين، على أنهم معيار في تحديد نوع الجنس عن طريق فحص الأعضاء التناسلية، وإجراء التجارب لتحديد العجز الجنسي(١٠٠)، وهو الأمر الذي أُستخدم في حالتي هنس والمرأة المجهولة، أما في حالة هنس فقد سمح باستمرار زواجه كرجل، بصرف النظر عن التشريح الأنثوي، أما المرأة المجهولة فقد تحولت إلى رجلٍ من خلال عملية جراحية.

وعليه؛ فامتلاك المخنث المذكر لأعضاء تناسلية ذكورية بالإضافة إلى أعضاء تناسلية أنثوية –كالثدي على سبيل المثال – لم يكن مشكلة في ذاته؛ لأنَّ الافتقار إلى الأعضاء التناسلية أمرٌ مختلف(١٠١)، فثنائية الأعضاء التناسلية لم تكن الأهم، فقد بدت ظاهرية طالما كان الشخص قادرًا على تحقيق الواجبات الزوجية(١٠٢) تجاه الطرف الآخر، ومن ثم يتضح أن ثنائية الأعضاء التناسلية لم تكن مروعة للمحاكم الكنسية أيضًا، وكانت معروفة جيدًا لها، ولم ترَ المخنثين كوحوش، ولم يكن يعنيها سوى قيام الطرفين بأداء الواجبات الزوجية، التي تحفظ كليهما من الوقوع في الرذيلة، وذلك خوفًا من الحساب أمام الله. وهذا هو شغل المؤسسة الدينية المحافظة على الحياة الأخروية إلى شعبها، حياة نقية طاهرة.

وحينما سمحت الكنيسة للمخنثين باستخدام جنسٍ واحدٍ، ألزمته باحترامه، فكانت هذه الإشارة الأولى للسؤال الذي طُرح، أي الاثنين يستطيع المخنث – كشخص واحد– أن يتزوج به كرجل أو كامرأة؟ لم يكن القانون الكنسي واضحًا في هذه النقطة؛ لذا ما لبث أحد القانونيين الكنسيين أن اقترح أن الزواج كرجل، ثم بعد ذلك كامرأة هذا لم يكن ممكنًا، معترضًا بهذا على الافتراض الذي ينص على "أن المخنث يمكن له الزواج وفقًا للجنس السائد"، طارحًا سؤالين: الأول: ماذا لو أن المخنث تزوج بالفعل كرجل، ثم تحول ليكون أكثر أنثوية؟ هل يظل هذا الزواج صحيحًا من الناحية الشرعية؟ ورد بشرعية هذا الزواج(١٠٣)، ويتفق الباحث معه في هذه الرؤية، مستندًا على حالة هنس التي أقرت المحكمة جوازها من قبل، رغم ظهور معالم الأنوثة عليه، دون اعتراضٍ من المجتمع الذي يعيش فيه.

الثاني: ماذا لو أن زوجته ماتت وأراد الزواج ثانية كامرأة؟ فأجاب يصبح هذا الزواج الثاني زواجًا قانونيًّا(١٠٤) معتمدًا على استشارة القانونيين والظروف والملابسات(١٠٥)؛ غير أن هذه الإجابة مراوغة، وتعبر عن غموضٍ حقيقيٍ، فقد تأتي الاستشارة القانونية في غير موضعها، وكذلك الظروف والملابسات، متغافلاً هذه المرة عملية الفحص الطبي، التي قد تثبت عدم

صلاحيته للزواج كأنثى، وكان في حالة برنجاريا خير دليل، بعد أن أثبت الفحص الطبي استحالة قيامها بواجباتها الزوجية تجاه زوجها، فأقرت المحكمة ببطلان الزواج.

دفعت هذه الآراء المحامين الكنسيين للنقاش بوضوح حول زواج المخنثين بشئ من الحماسة، ولا يزال السؤال المتعلق بالزواج المتتابع للمخنث واضحًا في المصادر القانونية(١٠٦)؛ لأنَّ المحامين لم يستطيعوا إيجاد طريقة تشريحية للتفريق بين الشاذ جنسيًا والمخنث(١٠٧)، فعلى الرغم من أنَّ الإشارات عن المخنثين في القانون الكنسي قليلة، خاصةً المتعلقة بالتعامل معهم، وقدرتهم على الزواج لمرة ثانية، إلا أن الاهتمام بهم بدأ منذ أواخر القرن الثاني عشر الميلادي(١٠٨) وبدايات القرن الثالث عشر الميلادي، بعدما أخذت هذه النقاشات حيزًا في جامعتي بولونيا وباريس، لتصبح موجودة ومفهومة، لكن بشكل ناقص، غير أنها بدأت تأخذ حيزًا كبيرًا من تفكير علماء اللاهوت والقانون الكنسي والفلاسفة الطبيعيين والمهتمين بالقانون الروماني(١٠٩)، ومما يؤكد ذلك زواج المرأة المجهولة بالقرب من بيرن مرة أخرى بعد تحولها إلى رجل، وعليه فبكل المعايير – الخاصة بالحالات الثلاث – مثلوا شهادةً ذات قيمة، لفهم مكانة المخنثين داخل القانون الكنسي في العصور الوسطى.

وعليه يمكن القول بأن تفسير إمكانية الزواج للمخنثين، كإشارة متعلقة بالتسامح معهم – في المجتمع الأوروبي في العصور الوسطى– أمرٌ يدعو للقول: "إن الزواج كان محببًا لعديدٍ من الأزواج، وأمرًا مصيريًا لعيش حياةٍ طبيعية، حتى في غموض الأعضاء التناسلية يمكن لهم الزواج؛ لأنهم ربما يقعون تحت ضغط اجتماعي – وصولهم سن إلى كبيرة دون زواج – يجبرهم على الزواج مرة؛ لتحديد نوعهم تحت مراقبة اجتماعية من المجتمع المحيط بهم(١١٠)؛ لذا فإن المخنثين كانوا قادرين على اختيار النوع المذكر والزواج وفقًا لذلك، وبدأوا – بشكلٍ معقول– أن يكونوا قادرين على إنجاز الواجبات الزوجية، التي كانت مهمة إلى حدٍ بعيد؛ لاكتمال النجاحات المتعلقة بالتوقعات الجنسية المتوافقة مع النوع، عكس الخصوبة التي لم تكن مشكلة، والتشريح الأنثوي لم يكن عائقًا فى عملية الزواج(١١١)، ولنا فى الحالات الثلاث دلائل على ذلك فاثنتين منهما أُجيز لهما استمرار عملية الزواج، على الرغم من وجود الأعضاء التناسلية الذكورية والأنثوية على حدٍ سواء، والثالثة تم انفصالها عن زوجها؛ لعدم قدرتها على أداء الواجبات الزوجية فى ظل وجود الأعضاء التناسلية الأنثوية.

أمَّا فيما يخص **رسامة الكهنة للمخنثين**، فإن هوجوHugo[١١٢]كان أول قانوني أشار إلى إمكانية ذلك قائلًا: " إن المخنث يمكن أن يكون كاهنًا بعدما طرح سؤالاً: ماذا لو أن المرشح لمنصب الكاهن كان خنثويًا؟ وعلى الرغم من ذلك، لم يناقش هوجو بشكلٍ وافٍ رسامة الكهنة للمخنثين، هل كان مسموحًا بها أم لا ؟ إلا أنه ذكر أنها كانت ممكنة بالدرجة الأولى للمخنث المذكر، بينما الأمر ذاته لم يكن جائزًا للمخنثين الآخرين من النساء[١١٣]، وفي الواقع أن هوجو كان أول قانوني كنسي، يذكر أن رسامة الكهنة من النساء لم تكن فقط ممنوعة، ولكن باطلة أيضًا بشكلٍ واضحٍ وصريح، وأضاف قائلاً: "... لو أن هذا الأمر قد حدث، فهو ضد القانون وليس له صلاحياتٍ شرعية..."[١١٤]؛ فضلاً عن ذلك تسأل، ماذا لو أن شخصًا يحمل الجنسين معًا؟ وأجاب بأنه لا يتسلم الأوامر الكنسية؛ لذا فالتحديد يكون جوهريًا في تلك الحالة، فالمظهر العام قد يؤدي إلى الخلط؛ لأنَّه وفقًا للنظرية الطبية– القائلة بأن الرجال كانوا أكثر حرارة من النساء – يصبح هناك قصورٌ ثانوي، يدفع إلى القول بأنه من الممكن معالجة جنس هؤلاء المتساوين في الذكورة والأنوثة، كما لو أنهم كانوا بالدرجة الأولى إناثاً[١١٥]؛ لذا فلا يحق لهم الرسامة ككهنة، ويُعاملون معاملة المخنث المؤنث، وهذا يؤكد على حقيقة وضعية المرأة في مجتمع أوروبا العصور الوسطى.

واتفق مع هوجو عددٌ من القانونيين، معلنين أن رسامة الكهنة للمخنث كانت ممكنة، وفقًا لشروط مؤكدة[١١٦]، غير أن الملفت للنظر أن هذه الشروط جاءت في سياق النقاش حول الزواج وليس الرسامة، الأمر الذي تطلب طرح سؤالٍ لماذا كان ذلك؟ وللإجابة على هذا التساؤل يمكن القول: بأن كل الاحتمالات تتركز في أن عدد الكهنة المخنثين لم يكن كثيرًا جدًا[١١٧] حتى النصف الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي، حينما أعلن علماء اللاهوت والمحامون الكنسيون عن أسبابٍ عديدةٍ، جعلت من رسامة الإناث ككهنة مرفوضة لا تتفق مع طبيعتهم[١١٨]، وأقروا أن الشخص الذي يحمل الجنسين معًا بالتساوي، لا يتسلم الأوامر المقدسة[١١٩]، تلك الرؤية التي أسفرت عنها النقاشات حول أحقية المخنثين في استلام الأوامر المقدسة، وممارسة الطقوس الدينية مثلهم مثل المذكر الكامل.

أما فيما يتعلق **بأحقية المخنثين في ممارسة الأغراض التشريعية**، مثل الشهادة في المحاكم والوصاية على الأبناء، والتوريث بعد الموت، فلم تهتم المصادر المدنية والقانونية والقصصية بإبراز ذلك، معتبرين أن المخنث الذي يتساوى فيه الجنسان مختلف عن الرجال

والنساء المكلفين بموجب القانون بتنفيذ أغراض تشريعية، إلا أنهم اعتبروا أن المخنث المذكر، يمكن له الشهادة في المحاكم والوصاية على الأبناء على حدٍ سواء(١٢٠)، في الوقت الذي لم يكن للمرأة حق في الشهادة والوصاية؛ لأن النساء لا يتسلمن الأوامر المقدسة(١٢١)– كما اتضح سلفًا– في الوقت نفسه كان للمخنث المذكر حق تأسيس وراثة بعد موته(١٢٢)، وكان هذا الأمر يكفل له الحق في التوريث، بعد التأكد من سيادة الجنس المذكر(١٢٣)، كما أقر القانون الكنسي والمدني – على حدٍ سواء– للمخنثين، بالحق في الاشتراك في الاجتماعات التشريعية لمدة طويلة؛ لتطوير جنسهم؛ ليكون ذكوريًا بما فيه الكفاية والحصول على منزلة قانونية(١٢٤)؛ تحفظ لهم كينونتهم ومعيشتهم داخل المجتمع الأوروبي في العصور الوسطى.

أما الغياب المتعلق بأية إشارات عن تلقي المخنثين للتعميد، فيُفسر أكثر عن طريق منزلتهم الإنسانية المشكوك فيها إلى حدٍ ما، إلا أن التعميد في حد ذاته وفي كل حالاته، كان متساويًا للجنسين –الذكر والأنثى– إلى أبعد الحدود، أمَّا ما يخص صحة الطقوس الدينية المتبعة في ذلك، فهي لم تكن تحتم ضرورة تحديد النوع المعمد(١٢٥)، غير أن أصحاب هذا الراي غاب عنهم أن عملية التعميد، وبخاصة في المجتمع الأوروبي، تتم في مرحلة الطفولة، وهي المرحلة التي لم يتضح فيها بشكلٍ واضحٍ معالم الطفل، كونه مخنثًا أو مكتمل الذكورة أو الأنوثة، الأمر الذي يرجح لماذا كانت الإشارات قليلة، حول هذا الأمر في المصادر، هذا من ناحية، كما أنه لكون التعميد أمر طبيعي، فلم تتم الإشارة إليه باعتباره أحد أهم الطقوس الدينية الكنسية، من ناحية أخرى.

احتل المخنث مكانًا بارزًا في الأدب الروماني وأدب العصور الوسطى، أمَّا الأدب الروماني؛ فجاء في قصة لوبوس Lupus المهتم بمحظيته، وشهواتها على أنه مخنث في عيون القراء، فالخنوثة عنده لم تكن في مظهره، ولكن فقط في حركاته تجاه محظيته؛ أي أنه مخنث الطباع بشكلٍ محسوس(١٢٦)، أمَّا أدب العصور الوسطى؛ فجاء بمثالٍ واضح من القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، فقد أُستعيرت قصة سالماكيس Salmacis لانتقاد الحياة داخل رجال الحاشية في المجتمع الأوروبي في العصور الوسطى(١٢٧)، وكذلك تشبيه مخالفة القواعد النحوية في اللغة والحياة، بالانحراف الجنسي عن طريق التفرع الخنثوي الذي ربما قُصد به رجلًا مخنثًا(١٢٨) كما شبه الأدب الروماني العبد الخصي، كالمخنث القابل للاختراق الجنسي والحقير والدخيل على المجتمع(١٢٩).

وفي بدايات القرن الثالث عشر الميلادي، ظهر المخنث في النصوص الكيميائية كمثال (لنواة فيلسوف) فيما يُسمى بمحول قاعدة كيميائية، بإدخال معدني الذهب والفضة، أي الذي يصل البارد المبلل (الأنثى) بالحار الجاف (المذكر) داخل جوهرٍ واحد، هذه الصورة الأدبية في العصور الوسطى، استخدمت وصف المخنث؛ لإيضاح الدمج المختلف والأجزاء المتناقضة داخل الجسم المتكامل، وهو المجتمع، كما اقترحوا أيضًا أن المخنث نموذجٌ للخلل الاجتماعي الحضاري، أو المعايير الطبيعية في العصور الوسطى(١٣٠)، تلك التي ربما تشوه صورة المجتمع.

ورُسمت صورة الذكورية اليهودية مجازيًا في درجة أقل من المتخنثين المسيحيين(١٣١)، وكان أمرًا معتادًا في الغرب الأوروبي في العصور الوسطى وصف الأعداء بالمخنثين(١٣٢)، وأن الرجال الذين يغلب عليهم الحزن يجب أن يكسو كسوة الأنوثة؛ لأنَّهم كانوا ناعمين ومخنثين داخله(١٣٣)؛ فضلًا عن هذا أُخرج المخنث من مملكة الله مثله مثل الوثني، والزاني، واللصوص، والطامعين، والمبتزين(١٣٤)، وصوروا في النواحي الفنية الجراد بشعر امرأة، وأرجعوا هذه الرمزية إلي المتخنثين الهراطقة(١٣٥).

وفي النهاية يتضح عدة نتائج منها: أن الخنوثة ظاهرة عُرفت في المجتمع الأوروبي في العصور الوسطى، مثلما عُرفت في المجتمعات الأخرى – منذ القدم – وتم التفريق بينها وبين أجناسٍ مماثلة؛ لتتضح الفروق البينية فيما بينهم، غير أن مفهوم التخنث اختلف في العصور الوسطى عنه في العصر الروماني الذي صُور فيه المخنث بأشكالٍ وصفاتٍ كثيرة.

لم يكن المخنثون مضطهدين في المجتمع الأوروبي فى العصور الوسطى، إلا بالقدر الضئيل المرتبط بوضعه التشريحي، فيما يخص الأعضاء التناسلية، وبات واضحًا اختفاء الصفة التي صُوروا بها في المجتمع الروماني، على أنهم وحوش، ولم يعد لها مكانٌ بارزٌ في العصور الوسطى.

أوضحت الدراسة اللبس الواقع فيما بين المثليين والبهائميين والسحاقيات والخصيان، إلا أنها – الدراسة– لم تستطع نفي صفة الشواذ عنهم حتى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي، كما تتبعت الوضع القانوني للمخنثين في المجتمع الأوروبي في العصور الوسطى، فوجدت شذراتٍ قليلة في المجموعات القانونية قبل القرن الثاني عشر الميلادي، إلا أن هذه الشذرات أقرت المكانة القانونية والاجتماعية للمخنث، وفقًا لعدة اعتباراتٍ في مقدمتها الجنس السائد في المخنث.

كان للمراقبة الاجتماعية من المجتمع والفحص الطبي من الأطباء الجراحين والقسم، دورٌ كبيرٌ في تحديد الجنس السائد داخل جسد المخنث، وذلك لتحديد المكانة الاجتماعية والقانونية في المجتمع الأوروبي في العصور الوسطى، ونفي دور الرغبة الجنسية في حسم الوضع القانوني للمخنث.

أعطى القانون الكنسي وشراحه للمخنثين في المجتمع الأوروبي – مع بدايات النصف الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي– حرية اختيار النوع الذي يعيش به في المجتمع، وفرضت عليه عدم تغيره والعودة إلى استخدام النوع الآخر في المسائل الحياتية، الأمر الذي ترتب عليه اختيار المخنث للعيش كذكر، دون حرية اختيار الفروق الاجتماعية بين وضعية الرجل والمرأة في المجتمع الأوروبي في العصور الوسطى.

أصبح للمخنث الحق في الزواج، وفقاً للنوع الذي يختاره ولا يحق له تغيره.

كما يحق للمخنث المذكر أن يُرسمَّ كاهنًا، أما المخنث المؤنث فلا يحق له ذلك، وكذلك الذي يحمل الجنسين معًاً.

أقرت القوانين للمخنث الحق في الشهادة والوصاية وحق الميراث والتوريث – بعد التأكد من سيادة الجنس المذكر بداخله– والاشتراك في الاجتماعات التشريعية.

ومما يؤكد على وجود وتعايش هذا النوع في المجتمع الأوروبي في العصور الوسطى، استخدامه في الأدب لتصوير ظواهر اجتماعية وسياسية بداخله، وكذلك التعبير به عن صورة أعدائهم.

بيان بالمختصرات الورادة بالبحث

B: Book.

***BMGS*:** Byzantine and Modern Greek Studies.

C: Causa.

c: Capitulum.

Ch: Chapter.

E.Q.: Eadem question.

NPNF: A select Library of Nicene and Post Nicene Fathers the Christian.

No: Number.
Nos: Numbers.
notes: Footnote.
ODB: The Oxford Dictionary of Byzantium, 3 Vols. ed. A.P. Kazdhan, New York and Oxford, 1991.

P&P: Past and Present.

q: Questio.

***WJRR*:** World Journal of Research and Review.

الهوامش

(١) الخنوثة هي المصدر من الخُنثَى، وفي علم الأحياء تعني أن يكون الشخص وغيره في حقيقته من أحد الجنسين، وفيه صفات ظاهرة من الجنس الآخر، والخُنثَى من له عضو النساء والرجال، ولا يخلص لذكر ولا أنثى، وقيل رجل خنثى له ما للذكر والأنثى، والخنثى الذي ماله للرجال والنساء معًا، والجمع خُناثى وخناث، ويُقال للمخنث خُناثة وخنيثة، والمرأة خُنُثٌ ومخناث، وخناث وخنثة ويُقال للذكر خُنث وتخنث الرجل بمعنى: خنيث، ويُقال تخنث في كلامه أي: أتى شبيهًا بكلام النساء ليِّنًا ورخامة، والانخناث التثني والتكسر؛ أي: استرخاء الأعضاء ولينها، وأصل الاختناث التكسر والتثني، ومنه سُميت المرأة خنثى، فُيقال إنها لينة تتمايل وتتثنى، والخنثى في الحيوان: فرد تتكون فيه أمشاج الذكر وأمشاج الأنثى، ومن الزهور التي تحمل أعضاء الذكورة والأنوثة معًا. راجع:

ابن منظور، لسان العرب، حققه عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٣م، فصل الخاء، مادة (خنث)، ص: ١٢٧٢ ؛ جبران مسعود، الرائد معجم لغوي عصري، ط ٧، دار العلم، بيروت، ١٩٩٢ م، فصل الخاء مادة (خنث)، ص: ٣٤٥؛ إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٤م، فصل الخاء مادة (خنث)، ص: ٢٥٨.

(٢) كتابَّ العصور الوسطى الذين كتبوا باللاتينية أو اللهجات المحلية معظمهم استخدموا المصطلحات المتعلقة بالمخنثين Effeminate، Bisexual، Womanly، Sissies، Hermaphrodites، Androgyny، وفي بعض الحالات الذين يُشار إليهم بتلك الكلمات لا ينطبق عليهم ما يقصده التعبير عن شخص المخنث، لذا سيتم الاعتماد على كلمتين فقط هما: Effeminate، Hermaphrodites.

(3) Devun, Leah, "Hermaphrodites", in: *Women and Gender in Medieval Europe an Encyclopedia*, Ed. Margaret Schaus, New York, 2006, p. 362.

(٤) كانت تُستخدم للتعبير عن وصف المهرطقين واليهود، وعلى الرغم من ذلك كانت علامات التخنث موجودة في المجتمع الكارولنجي، فالرجال يمكن أن ينزلوا إلى مرتبة النساء، والنساء يمكن لهم أن يصعدوا إلى مرتبة الرجال. عن هذه الفترة: راجع:

Stone, R., "In what way can those who have left the world bedistinguished?, Masculinity and the Difference between Carolingian Men 12", in: *Intersections of Gender*, *Religion and Ethnicity in the Middle Ages*, Eds. Cordelia Beattie and Kirsten A. Fenton, New York, 2011, p. 20; Smith, J. M. H., "Gender and Ideology in the Early Middle Ages", in: *Gender and Christian Religion*, Ed. R. N. Swanson, Boydell, 1998, pp. 56-59.

(5) Devun, "Hermaphrodites", pp. 362-363.

مقالة تقع في صفحتين تتحدث عن الخنثوي من الناحية الطبية بعيدًا عن الكينونة التشريحية، وتهتم بالصفات التي وصف بها المخنثون في العصور الوسطى؛ أما الدراسة الثانية فجاءت تحت عنوان:

Konstanz, Christof Rolker, "The Two Laws and Three Sexes: ambiguous bodies in Canon law and Roman law (12th-16th) Centuries", ***Zeitshrift der savigny- stiftung fur Rechtsgeschichte***: Kanonistische Abteilung; 100, 2014, pp. 178-222.

وتقع هذه المقالة في خمسٍ وأربعين صفحة، وتتناول الفروق بين الرجل والمرأة، والمخنث من الناحية القانونية والمكانة الشرعية.

(٦) أبقراط كان طبيبًا يونانيًا عاش في القرنين الخامس- الرابع ق.م، أما مصطلح Galenic فهو منسوب إلى الطبيب جالينوس الذي عاش خلال القرنين الثاني والثالث الميلادي.

(٧) أطلق عليهم ديفيون لفظة System أي "نظام أبقراطي وأرسطووى". Devun, "Hermaphrodites", p. 362.

(8) Gullum, P. H. and Goldberg, P. J. P., "Gender Ideologies", in: *Women and Gender in Medieval Europe an Encyclopedia*, ed. Margaret Schaus, New York,

2006, p. 308; Defranza, M., "Intersex and Imago: Sex, Gender, Sexuality in Postmodern Theological Anthropology", Ph.D. Dissertation, Marquette University, Wisconsin, 2011, p. 136.

(9) Devun, "Hermaphrodites", p. 362.

هناك من يرى أن النساء المشعرات يتساوين في البرودة مع المخنثين، أما الرجال المُرد فأكثر برودة؛ لأنه في الواقع الرجال كجنس كانوا أحر وأجف من النساء. راجع:-

Laqueur, Th., "Making Sex body and Gender from the Greeks to Freud", Cambridge, MA Harvard University Press, 2003, p. 112.

باوكاباليا Paucapalea في اختصاره إلى " مراسيم جرتيان Gratians Decretum " أضاف تعليقًا أن المخنثين يمتلكون ثدي مذكر على الجانب الأيمن، وثدي مؤنث على الجانب الأيسر. راجع:

Paucapalea, Die Summa des Paucapalea Uber das Decretum Gratiani, ed. John Friedrich von Schulte, Giessen, 1890, C.4,e.q.2/3,c.3 and 23.

(10) Rowlands, R.M., "Eunuchs and Sex: Beyond Sexual Dichotomy in the Roman World", Ph.D. Dissertation, University of Missouri-Columbia, 2014, p. 33.

(١١) وأضاف رولاندس أيضًا أن المخنث الرجل يمتلك حيوانًا منويًا semen غير أن القنوات التي تحملها إلى الخصيتين Testicles مشوهة نتيجة للتخنث، فلا تقوم بعملها، فيتدفق المني إلى الأرداف Buttocks في هذه الحالة يصبح عديم الرغبة في الطرف الآخر، أما إن كان الرجل المخنث يمتلك تدفق للمني في الأرداف والخصيتين معًا - وهذا الأمر مستحيل بالنسبة للمرأة- يصبح نشيطًا وكسولاً في الوقت ذاته في العلاقة الجنسية، وتصبح علاقاته غير فعالة، غير أنها ترتفع في السلوكيات. راجع: Rowlands, *Eunuchs*, p. 34.

(12) Laqueur, *Making Sex*, p. 156; Defranza, *Intersex*, p. 154.

كتب أحد الكتاب: "أن الرجل الحقيقي يكون في تحكمه ممتلكًا لرغباته وعواطفه ومخاوفه، فهو متمرس على السيادة على جسده أكثر من الآخرين، أما الرجل المخنث فيترك تحكمه وسيادته لجسده لرغباته ومخاوفه أو الآخرين أو الاثنين معًا". راجع:

Craig, Williams, *Roman Homosexuality: Ideologies of Masculinity in Classical Antiquity*, Oxford, 1999, p. 153.

(١٣) Cinaedus: كلمة لاتينية مفردة، جمعها: Cinaedi، عُرفت فيما مضى بأنها وسيلة للمثليين، غير أن الباحثين ناقشوا هذا المفهوم، وخلصوا إلى أنهم يميلوا إلى الرجل المخنث؛ ذلك الرجل الذي ينحرف عن المعايير الجنسية الرومانية المتعلقة بالذكورة، وهذا النوع ربما احتوى بداخله على دور جنسي سلبي – مثلية - غير أنه احتوى على المتطلبات المباشرة لزواج النساء، وما يتطلبه من احتياجات جنسية، إلا أنهم يعاب عليهم افتقارهم للتحكم الشخصي، فكانوا يؤدون بعض الأفعال التي تحمل إيحاءات جنسية. راجع:-

Olson, K., "Masculinity, Appearance, and sexuality: Dandies in Roman Antiquity", ***Journal of the History of Sexuality***, Vol. 23, No. 2 (May 2014), pp. 182-205; Clarue, J.R., "Representations of the Cinaedus in Roman Art: Eridence of "Gay" subculture", ***Journal of Homosexuality***, 49: Nos. 3-4 (2005), pp. 271-298.

(١٤) galli ومفردها gallus، وهو مصطلح يُستخدم لوصف المخنث الورع، خادم المعبودة سيبيلي Cybele، فهم بشكل عام مخصيون محاكاة لـأتيس Attis الخصي قرين سيبيلي، إلا أن المهتمين اهتموا بمعرفة إذا ما كان gallus مخصياً، وإلى أي درجة، هل الخصيتان فقط أم الخصيتان والعضو الذكري، وتوصلوا إلى أنهم كانوا مخصيين، غير أن عملية الإخصاء تمت بعد سن البلوغ، وهذا النوع من الإخصاء كان مقبولاً ثقافيًا، وآمنًا بشكل قليل. راجع:

Endres, N., "Galli: Ancient Roman Priests", in: http://WWW.glbtq.com, pp.1-4; Rowlands, *Eunuchs*, pp. 99-114.

(15) Rowlands, *Eunuchs*, p. 101.

يفترض إلى حد بعيد أن gallus كانت جنساً شاذاً، إلا أنه كان أقل غموضًا من Cinaedus؛ لاشتماله على رجال مخصيين وغير مخصيين. راجع:.Rowlands, *Eunuchs*, pp.112-113

(16) Rowlands, Eunuchs, p. 101.

(17) Rowlands, Eunuchs, p. 99.

لكون الخصيان مشوهين؛ فأعتبروا مخنثين للدور السلبي لهم تجاه النساء، غير متأثرين بالرغبة الجنسية، إلا أنهم لم يكونوا بالضرورة مخنثين، فهم في الواقع مفتقرين إلى منزلة الذكور الكاملين، وهي معايير تتعلق باكتمال مجموعة نوع واحد داخل الجسم، ولم تكن مرتكزة على معارضة المعايير المتعلقة بالذكورة والأنوثة. راجع:

Ringrose, K., M., "Reconfiguring the prophet Daniel: Gender, Sanctity, and Castration in Byzantium", in: *Gender and Difference in the Middle Ages*, Eds. Sharon, F., and Carol, B.P., London, 2003, pp. 74-77.

(18) Gleason, M., *Making Men: Sophists and Self- Presentation in Ancient Roman*, Princeton University Press, 1995, p.65.

هناك من يرى أن الرغبة الجنسية للشاذ جنسيًا مميزة بالانتصاب المتواصل - للذكر- وحكة الأعضاء التناسلية - للأنثى- والرغبة الملحة للرفيق، بغض النظر عن شكل الأعضاء التناسلية. راجع:

Dover, K.J., Greek Homosexuality, New York, 1980, pp. 60-68.

(19) McCourt, K., "Masculinity and Chivalry: The Tenuous Relationship of the Sacred and Secular in Medieval Arthurian Literature", Ph.D. Dissertation, University of Texas at Arlington, 2018, p. 31.

فى الواقع أن هذا التصوير استمد لإيضاح الأفراط فى الممارسة الجنسية المتعلقة بالذكورة، فهذا الشخص لم يكن أنثويًا في سلوكه ولا هو مخنث. راجع:-

Naidoo, S., "Gender violence and resistance: representations of women's agency in selected literary works by Zimbabwean female writers", PhD Dissertation, University of South Africa, 2016, pp. 67-145.

(٢٠) أهم هذه الدراسات المتعلقة بالنقاشات حول المخنثين:

(21) Laqueur, Making sex, p. 149; Daston, L. and Park, K., "The Hermaphrodite and the orders of nature: sexual ambiguity in Early Modern France", ***GLQ***: ***A Journal of Lesbian and Gay studies***, 1, (1995), pp. 419-438; Cadden, J., *Meanings of Sex difference in the Middle Ages: medicine, science, and culture,* Cambridge, 1993; Brown, P., *The Body and Society: Men, Women, and Sexual Renunciation in early Christianity*, New York, 1988.

(22) Konstanz, *The Two Laws*, p. 180; Nederman, C.J. and True, J., "The Third Sex: The idea of Hermaphrodite in twelfth century Europe", ***Journal of the History of Sexuality***, 6, (1996), pp.497-517; Lugt, M., "Sex difference in Medieval theology and Canon law: attribute to Joan cadden", ***Medieval Feminist Forum*** ,46, (2010), pp. 101-121.

(23) Konstanz, *The Two Laws*, p. 181.

(24) Foucault, M., *The History of Sexuality*, Vol.1: an introduction, New York, 1978, pp. 39-41; Foucault, M., *Abnormal: Lectures at the college de France 1974-1975*, London, 2003, pp.67-72.

(25) Boswell, J., *Christianity, Social Tolerance and Homosexuality: Gay People in Western Europe from the beginning of the Christian era to the Fourteenth Century*, Chicago, III, 1980, pp. 50-68, 185, 375; Aries, Ph., "Thoughts on the

history of homosexuality", in: *Western Sexuality: practice and precept in past and present times*, ed. Ph. Aries and A. Bejin, Oxford, 1985, pp. 62-75.

(26) Foucault, *Abnormal*, pp. 72, 74.

(27) Long, K., P., *Hermaphrodites in Renaissance Europe*, Aldershot, 2006, p. 192.

(28) Konstanz, *The Two Laws*, p. 182.

(29) Graille, P., *Le troisiemesexe: etrehermaphrodit aux XVIIeme et XVIIeme siecles*, Paris, 2011, p. 100; Konstanz, *The Two Laws*, p. 182.

(30) Long, *Hermaphrodites*, p. 192; Foucault, *The History*, p. 39.

حول الاختلاف والعيوب الفطرية في النوع. راجع:-

Elghanmi, A., Razine, R., and Berrada, R., "Gender Difference in Specific Congenital Anomalies", ***WJRR***, Vol. 5, Issue 4, (Oct. 2017), pp. 106-107.

(31) Cohen, D. J., "Law, Society and Homosexuality in Classical Athens", ***P&P*** 117 (Nov. 1987), pp. 3-21; Halperin, D., "One Hundred Years of Homosexuality", ***Diacritics***, 1986, pp. 34-45.

(32) Charette, N., "The Body and the Relationship of Sexuality and Gender in Middle Eastern History: An External Critical Review of Recent Scholarship", ***The Trinity Papers*** 2011-2018, p. 5; El-Rouayheb, K., *Before Homosexuality in the Arab-Islamic World, 1500-1800*, University of Chicago Press, 2009, p. 20.

هناك من يرى أن الشاب الأمرد، الوسيم، حسن الطلعة في الأغلب يُوصف بالمخنث. راجع:-

Greer, G., *The Female Eunuch*, New York, 1999, p. 226.

(33) Charette, *The Body*, pp. 5-6; Najmabadi, A., *Women with Mustaches and Men without Beards Gender and Sexual Anxieties of Iranian Modernity*, University of California Press, 2010, p. 16.

(34) Sharpe, A.N., *Foucaults, Monsters and the Challenge of Law*, New York, 2006, Ch. 4.

ناقش هذا الفصل نصوص القانون الإنجليزي حول العلاقة بين الوحوش والمخنثين.

(35) Konstanz, *The Two Laws*, p. 183.

(36) Osvaldo Cavallar and Kirshner, *Lo sguardo medic-zacchia: alleoriginidellamedicinalegale, 1584-1659*, ed. A. Pastor and G. Rossi, Milan, 2008, pp. 100-137.

(37) Lugt, M., "L'humanite des Monstres et leuracces aux Sacrementsdans le PenséeMedievale", in: *Monstreetimaginaire social: approaches historiques*, ed. C. Anna and E.D. Anna, Grane, 2008, pp. 135-161.

(38) Konstanz, *The Two Laws*, pp. 183-184.

احتوت عديد من الثقافات - قديمًا- على معالجة للأقليات العرقية أمثال العبيد والآخرين من الدرجات الأدنى المساوية للنساء، باعتبارهم ملحقين بالرجال، في الوقت الذي أصر بعض الفلاسفة على أن الرجال والنساء نادرًا ما يصنعون مجموعات اجتماعية متماثلة، مقترحين أن "الأنثوي دائمًا يمثل المظهر الخارجي، والمظهر الخارجي دائمًا يكون أنثوياً". راجع:

Craig, W., *Roman Homosexuality*, p. 135; Stewart, M. E, "Some Disputes surrounding Masculinity as a legitimate Category of Historical Inquiry in the study of late Antiquity", ***Masculinities Journal***, 1,(2014), p.80.

(39) Baldus de Ubaldis, *Commentariaomnia*, 8 Vols. Venice, 1599, Vol. 3, pp. 58-59; Friedman, J.B., *The Monstrous Medieval art and thought*, Cambridge, 1981, pp. 179-183.

(٤٠) أحيانًا كثيرة ربط رجال الدين - في العصور الوسطى - بين المخنثين والمثليين. راجع:
Boswell, *Christianity*, pp. 140-142.
حول فهم طبيعة المثليين والتفسيرات المتعلقة بهم. راجع:-
Greenberg, D. F., *The Construction of Homosexuality*, The University of Chicago Press: Chicago & London, 1988; Mara-McKay, N., "Becoming Gendered: Two Medieval Approaches to Intersex Gender Assignment", ***Prandium - The Journal of Historical Studies***, Vol. 7, No. 1, 2018, pp.1-10.

(٤١) البهيمية، هي علاقة الاتصال الإنساني مع الحيوانات، ارتبطت باللواط، وهذا الارتباط سيطر على القوانين التشريعية المحرمة لهذه العلاقة، فحُرمت في العهد القديم وفي كل القوانين الأوروبية فيما بين القرنين الرابع الميلادي والثالث عشر الميلادي. راجع: Herrin, J.,
"Bestiality", ***ODB***, Oxford, 1991, p. 286.

(42) Boswell, *Christianity*, pp.137-143, 306-307.

(43) Konstanz, *The Two Laws*, p. 184.

(٤٤) مدينة ليل، مدينة فرنسية، في الجزء الشمالي على القناة المتصلة بنهر ديول Deule، وهي مدينة صناعية ومركز تجاري وفي القرن الرابع عشر الميلادي سلمها شارل الخامس Charles V إلى دوق برجنديا Burgundy. راجع: Moore, W. G., *The Penguin Encyclopedia of places*, New York, 1978, pp. 456-457.

(45) Jacques du Clercq, "Memoires de 1448 a 1467", in: *Choix de chroniques et memoires sur L' histoire de France*, Vol. V, ed., J.A. Buchon, Paris, 1838, pp.1- 308, esp. 139.

(46) Konstanz, *The Two Laws*, pp. 185-186.

(٤٧) عن هذه الرؤية. راجع:- Herdt, G., *Third Sex, Third Gender: Beyond Sexual Dimorphism in Culture* and *History*, New York, 1994.
ويذكر أحد المؤرخين أن القديس أوغسطين في حديثه عن الخصيان ومخالفتهم حدود النوع أطلق عليهم المخنثين، الناعمين Molles، الذين اخترقوا كل التشريعات الأخلاقية للرجال والنساء. راجع: Defranza, *Inter Sex*, p.105.

(48) Abusch, R., "Eunuchs and GenderrTransformation:Philo's exegesis of the Joseph narrative", in: *Eunuchs in Antiquity and beyond*, ed. Sh. Tougher, Duckworth, 2002, pp.103-121; Defranza, *Inter Sex*, p. 163.

(٤٩) الانتقادات التي وجهت لهم، على أنهم كانوا مثالاً للذكر المُخزي، غير القادر على كسب شرف الرجولة التقليدي باكتساب أسرة، فهم كانوا يصورون على أنهم ليسوا رجالاً أو ذكوراً مخنثين أو أنصاف رجال؛ لافتقارهم إلى واحدة من الملامح الرئيسة للذكورة، وهي الأعضاء التناسلية المذكرة. للمزيد عن صورة الخصيان في القرون الأولى للميلاد راجع:
Yoon, J. S., "A Representative outsider and inclusion of the outsider in acts 8:26-40", Ph.D. Duke University, 2016, pp. 31-35; Wilson, B. E., *Unmanly Men: Refigurations of Masculinity in Luke-Acts.* New York and Oxford University Press, 2015, pp. 119-136.

(50) Ringrose, *Reconfiguring*, pp. 77-78;
وهناك دراسة بالعربية جاءت تحت عنوان:- فاطمة إسماعيل عبد الله، "دور الخصيان في الدولة البيزنطية في

الفترة من القرن التاسع حتى القرن الحادي عشر الميلادي"، رسالة ماجستير غير منشورة بكلية البنات جامعة عين شمس، ٢٠١٤م.

(51) Ringrose, *Reconfiguring*, p. 103, note (34).

وافق هذا الرأي الصورة التي رسُمت للخصيان في القرون الأولى من العصور الوسطى، فصورتهم بأنهم منفيين من المجتمع ومن السلالة الإنسانية، وأنهم دنسوا كل الشرائع الكنسية بنعومتهم وتخنثهم. للمزيد راجع:-

Defranza, *Inter Sex*, pp. 42-43.

(52) Rolker, Ch., "Der Hermaphrodit und seine frau: Korper, Sexualitat und Geschlechtimspatmittelalter", ***Historischezeitschrift*** 297 (2013), pp. 593-620.

حول الخلل الفسيولوجي الذي ينتج عنه فتاة تتصف بالخشونة وولد يتصف بالنعومة. راجع:-

Walker, G., "Rough girls and squeamish boys: the trouble with Absolon in the Miller's Tale", in: *Essays and Studies*, 2002, p. 61. From Literature Resource Center, pp. 1-20.

(53) Konstanz, *The Two Laws*, pp. 186-187.

(54) Justinian, *The Digest of Justinian*, Trans. Charles, H. Monro, 2 Vols. Cambridge, 1904, Vol. 1, p. 25; *Corpus Iuris Civils*, ed. Th. Mommesen and P. Kruger, 2 Vols. Berlin, 1872; Justinian, *The Institutes*, Trans. Th. C. Sandars, London, 1853.

تتكون مجموعة القوانين المدنية من المجموعة القانونية Codex ومجموعة القوانين المنقحة " المدونة" Institutes بالإضافة إلى الدايجست. راجع:- سعيد عاشور، أوروبا العصور الوسطى، الجزء الثاني (النظم والحضارة)، النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٩م، ص ٢٠٢-٢٠٤، محمد زايد عبدالله، جوانب من حضارة أوروبا العصور الوسطى، الدار الثقافية، القاهرة، ٢٠١٦، ص ٢٣.

(55) Schrage, A., "Capable of containing a reasonable soul", in: *Collation iuris Romani: etudes dediecs a Hans Ankum a loccasiondeson 65e anniversaire*, Ed. R. Feenstra, 2 Vols. Amsterdam, 1995, Vol. 2, pp. 473-486.

(٥٦) اختلف الأمر في القانون الروماني، فقد كانت الحالات نادرة، ويُنظر فيها للطفل على أنه قد تحققت فيه معجزات، وكانوا يقتلونه بشكلٍ طقوسي، وهناك حالة واحدة حدثت عام ١٧١ ق.م لولد تحول إلى فتاة، وتم نفيه إلى جزيرة غير مأهولة بالسكان. راجع:

Pliny the Elder, *Natural History*, 10 Vols. Trans. H. Rackham, Cambridge, 1961, Vol. 2, Ch. VII, pp. 528-530.

(57) Schrage, *Capable*, p. 473; Nederman, *Third Sex*, p. 512.

(58) Thomas, Y., "The division of the sexes in Roman Law", in: *From ancient goddesses to Christian Saints*, Ed. P. Schmitt, Cambridge, 1992, pp. 84-85.

(59) Gardner, J. F., "Sexing a Roman: imperfect men in Roman Law", in: *When men were men: masculinity, power and identity in classical Antiquity*, Ed. L. Foxhall and J. Salmon, London, 1998, pp. 136-152.

أقر القانون الروماني والدايجست أن المخنث المذكر من الدرجة الأولى يتمتع بمقدار من الحقوق التي للمرأة، أما المخنث الأنثوي من الدرجة الأولى - بعد التأكد من أنه رجل غير كامل ولا يقوم بأفعال الرجال- لا يتمتع بالحقوق كاملة. راجع:

- *Digest*, B. 1, Ch. 5, no. 9, p. 25; Konstanz, *The Two Laws*, p. 188.

(٦٠) أقر في مجمع اللاتيران الثالث Lateran III ١١٧٩م على لسان البابا ألكسندر الثالث Alexander III (١١٥٩- ١١٨١م) أن الكنيسة الرومانية هي المنوطة الوحيدة بإصدار المراسيم والتشريعات والقوانين المختصة بالأمور الدينية. راجع: محمد زايد عبد الله، جوانب، ص ٢٣٢.

(61) Konstanz, *The Two Laws*, pp. 203-204;
وهناك حالة لامرأة مخنثة تشرح حالتها، بعد تأكدها بأنها تحمل خلايا مذكرة ومؤنثة، نتج عنها أنثى بأعضاء تناسلية ذكورية ظاهرة فهي تقول: "... إني ليس عندي أكتاف عريضة المتعلقة بالرجال ولا أرداف مليئة المتعلقة بالنساء، ليس عندي تفاحة آدم ولا جسم عضلي ولا شعر في الصدر ولا لحية، لم أكن مثليًا ولم أرد أن أكون مخنثًا أو متخنثاً، ولا أفهم لماذا عقلي مُصِرّ على أني أنثى مع أني بأعضاء ذكورية واضحة؟ ولو أني مذكر لماذا لم يكن هذا مريحاً لي؟ حتى مع شعري القصير الناس يقولون إنَّ شكلي مثل الفتاة". راجع: De Franze, *Inter Sex*, p. 40.

(62) Mausen, Y., *Veritatisadiutor: La procedure du temoignagedans la droit savant et la practique Francaise (XIIe-XIVe siecles)*, Milan, 2006, pp. 469-470.

(٦٣) روتويل: مدنية صغيرة كانت تقع في نطاق مدينة كونستانس. راجع:- حاشية كونستانس.

(٦٤) كونستانس: باليونانية Konstanz، مدينة في بادين فوتنبيرج Baden Wurttemberg على نهر الراين Rhine، مدينة سياحية بها كاتدرائية تعود إلى القرن الحادي عشر الميلادي، وفيها أقدم الأديرة الرومنيكانية، وبها عُقد مجمع كنسي كبير في عام ١٤١٥م. راجع: Moore, *The Penguin*, p. 196.

(65) Rolher, *Hermaphrodit*, pp. 599-620.

(66) Rolando, *Summa artisnotariae Do Rolandini Rodulphin*i, Lyon, 1559, p. 803.

(67) *Digest*, Vol. I, B. 1, Ch. 5, no. 3, p. 24.

(٦٨) سيتم مناقشة حرية اختيار النوع للمخنث بعد قليل.

(69) Cavallar and Kirshner, *Lo Sguardo*, pp.110-111.
في النقاش القائم حول قوة التحكم في الذكورة العلمانية ومثيلتها بين رجال الدين، أتضح أن التحكم يثبت من خلال - في الذكورة العلمانية - القوة الجنسية والصيد والقتل، بينما في رجال الدين التحكم يأتي في صورة العزوبة، فقوة التحكم تصبح زيادة في الجسد الطبيعي وترتبط مباشرة بالأفكار المتعلقة بالعفة للذكور والعذرية للإناث، فالعفة هي قدرة الرجل على امتلاك الفعل، ولكن يخمده بداخله مع الاحتفاظ بأصله، أما المرأة فالعذرية تعني لها عدم وجود اختراقات جنسية. للمزيد حول هذا النقاش راجع: McCourt, *Masculinity and Chivalry*, pp.25-26; Thibodeaux, J. D., *The Manly Priest*, Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 2015, pp. 7-8, 34.

(70) Laqueur, *Making Sex*, p. 52,
بعض المهتمين أقروا أن لغة الجسد يمكن أن تتأثر - إلى حدٍ بعيد- بالمعاشرة، فحينما يعاشر الرجل النساء يمكن أن يصبح مثلهم، والنساء يمكن أن يصبحوا مثل الرجال، ويتضح هذا النموذج في الخدم من الرجال يصبحون أكثر عرضة لكسب ملامح النعومة واللطف الأنثوي، وهذه الملامح تظهر من خلال التهذيب وتضفير الشعر وسحب الحواجب والتدلل، وعندها يفقد الرجال من هذا النوع الصلابة والثبات الخاص بالذكر الكامل، وينصهروا بداخل ذكر مزعزع غير كامل (مخنث) وهمي منحلة أعضاؤه. راجع:
Laqueur, *Making Sex*, p. 125; Castiglione, *The Book of the Courtier (1561)*, Trans. Th. Hoby, London, 1966, p. 39.

(71) Konstanz, *The Two Laws*, p. 211.
لم تكن فاعلية الرجال محكومة بالمظهر الخارجي، ففى سن الرجولة يتعلمون أن يكونوا في القيادة بحالتهم وأصواتهم وسلوكهم؛ لأن إعطاء مساحة من العواطف في الرجل تلصق به تهمة التخنث. راجع:-
Alwis, A.P., "Men in Pen: Masculinity, Medicine and the Miracles of St. Artemios", ***BMGS***, Vol. 36, no.1 (2012), p. 15; Clark, G., "The Old Adam: the father and the unmaking of Masculinity", in: *Thinking Men*, pp. 171-172.

(72) Huguccio, G. F., "Weiblichekelerikernachdemurteil der fruhscholastin", ***Archiv fur KatholischesKirchenrecht*** 93 (1913), p. 247, n. (1).

(73) Martin, J. H., "The Ordination of Women and the theologians in the Middle Ages", ***Escritos del Vedat*** 16 (1986), p. 135, n. (47).

(74) Konstanz, *The Two Laws*, p. 193.
(75) Konstanz, *The Two Laws*, pp. 193-194;
علماء الدين والقانونيون وحتى بعض الكتّاب الطبيين انتقصوا من مفهوم وضع نظرية العلاقات الجنسية على القمة. راجع:
Murray, J., "Gender Slippage and other Anomalies", in: *Women and Gender in Medieval Europe an Encyclopedia*, Ed. M. Schaus, New York, 2006, p. 286.
(76) Henrici de Segusio, *Cardinalis Hostiensis, Summa Aurea*, Venice, 1574, Col. 612; Boswell, *Christianity*, p. 185.
(77) *Institution du droitromainet du droitfrancois, divisee en IV livres*, Paris, 1686, p. 630.
(78) Brundage, J.A., *Law, Sex and Christian Society in Medieval Europe*, Chicago, 1987, p. 73
(٧٩) أدان عالم اللاهوت بيتر دي بواتييه Peter de Poitiers في عام ١٢١٥ العادة السرية مساويًا بينها وبين اللواط في الإثم، ومجازيًا أطلق على المصر على هذا الإثم المخنث، لأنه كان إيجابيًا وسلبيًا في الوقت نفسه. راجع:
Petri de Poitiers, *Peter Pictavensis Summa de Confessione,* ed. J. Longere, Turnhout, 1980, pp. 18-19.
(80) Konstanz, *The Two Laws*, p. 202.
(81) Devun, *Hermaphrodite*, p. 362.
(٨٢) شهد القانون الكنسي نهضةً كبيرةً خلال القرن الثاني عشر الميلادي على يد جراتيان Gratian راهب مدينة بولونيا الايطالية حينما قام بترتيب القوانين الكنسية – بعدما نجح في فصل اللاهوت عن القانون الكنسي- في كتاب عُرف باسم " انسجام القوانين المتعارضة" Concordia DiscordantiumCanonum عام ١١٤٠م، والتي عُرفت فيما بعد باسم مراسيم جراتيان، وقُسمت إلى ثلاثة أقسام أعطت له من الأهمية ما دفع الكنيسة أن جعلته في مقدمة مجموعة القانون الكنسي Corpus JurisCanonici . راجع:- سعيد عاشور، أوربا، جـ٢، صـ٢٠٦-٢٠٧؛ محمد زايد عبدالله، جوانب، ص.٢٣٤.
هناك كتاب بالإيطالية يضم مجموعة من الدراسات- بلغت تسع عشرة دراسة- حول التطور القانوني في أوروبا. راجع:-
Paola Maffei e Gian Maria Varanini (Ed.), *Honos alit artes. Studi per ilsettantesimocompleanno di Mario Ascheri / ilcamminodelleidee dal medioevoall'antico regime : diritto e culturanell'- esperienzaeuropea*, Firenze: Firenze University Press, 2014;
وراجع أيضا:-
Walker , Th. A., *A History of the Law of Nations*, Vol.1, Cambridge, 1899; Summerlin, D., "Using the 'Old Law' in Twelfth-Century Decretal Collections", in: *New Discourses in Medieval Canon Law Research: challenging the master narrative. Medieval Law and its Practice,* Ed. Rolker, C., Leiden, 2019, pp. 145-169.
(83) Henrici de Segusio, *Cardinalis Hostiensis, Summa Aurea*, Col. 612.
(84) Konstanz, *The Two Laws*, p.199.
(85) Konstanz, *The Two Laws*, p.199.
(86) Colmar, *The Colmar Chronicles*, Ed. Ph. Jaffe, in: *Annales Basilienses et Colmarienses Maiores*, Hanove, 1861, pp. 193-232; Rubin, M., "The person in the form. Medieval challenges to bodily (order)", in: *Framing Medieval Bodies*, Ed. S.

Key and M. Rubin, Manchester, 1994, pp. 101-107.
لم تذكر الحولية اسم الحالة ولا اسم الطبيب الجراح، غير أن الباحث عرف اسم طبيب جراح في بولونيا عام ١٣٦٨ م يُسمى جاي دي شولياك Guy de Chauliac. عنه راجع:
Chirurgia Magna Cuidonis de Gauliaco Olim Celeberrimi Medici, Ed. L. Joubert, Lyon, 1585, p. 355.
(87) Konstanz, *The Two Laws*, p. 207.
(88) Petri Cantoris Parisiensis, *Verbum adbreviatum,* ed. M. Boutry, 3 Vols., Turnhout, 2004-2012, Vol. 2, p. 638; Lugt, *Sex difference*, p.111, n. (33).
(89) Baldus de Ubaldis, *Consiliorum Voluminalquinque*, 5 Vols. Venice, 1580, Vol. 3, fol.67 vb.
(90) Laqueur, *Making Sex*, p.139.
(٩١) ترجونة، مدينة إسبانية، عاصمة إقليم ترجونة، وميناء بحري على البحر المتوسط تبعد ثمانين كيلو مترًا غرب وجنوب غرب برشلونة Barcelona. راجع:- Moore, *The Penguin*, p.771.
(92) MC-vaugh, M.R., *Medicine before the plague: practitioners and their patients in the Crown Aragon, 1285-1345*, Cambridge, 1993, p. 206; Brundage, *Law*, pp. 290-292, 376-378, 457-458.
(93) Konstanz, *The Two Laws*, p. 207.
(94) Konstanz, *The Two Laws*, p. 210.
(95) Weigand, R., " KanonistischeEhetraktateausdem 12. Jahrhundert", in: *Proceedings of the third international congress of Medieval Canon Law*, Strasbourg, 3-6 September, 1968, Ed. K. Stephan, Vatican, 1971, p. 71.
(96) Konstanz, *The Two Laws*, p. 191; Weigand, *Kanonistische*, p. 69, n. (60).
وفقًا للنظرية الطبية ينمو الشعر نتيجة لتعرض البشرة للحرارة؛ فتدفعه للنمو، الأمر الذي يوضح لماذا يكون الرجل ذو الجسم الدافئ مشعراً أكثر من السيدة ذات الجسم البارد. راجع:- Murray, *Gender*, p.286
(97) Baldwin, J.W., *The language of Sex: five voices from Northern France around 1200*, Chicago, 1994, pp. 44-45.
(98) Robert Courcon, *Bibliothequenationale*, cod. lat.14524, fol.144; Baldwin, *The language*, p.44, n. (6).
(99) Robert Courcon, *Bibliotheque,* Fol.144; Konstanz, *The Two Laws*, p. 192.
(100) Henrici de Segusio, *Cardinalis Hostiensis,* col.1375; MC-vaugh, Medicine, p. 207; Jacquart, D. and Thomas, C., *Sexuality and medicine in the Middle Ages*, Cambridge, 1988, p. 172.
كان الرجال العاجزون جنسيًا صحيحي الأعضاء التناسلية وأُعتبروا أقل ذكورة؛ لأنهم رغم امتلاكهم للأعضاء التناسلية لم يكونوا قادرين على ممارسة فحولة الرجولة القوية. راجع: - Murry, *Gender*, pp.286.
(101) Pedersen, F., "Privates on Parade: impotence cases as evidence for Medieval Gender", in: *law and private life in the Middle Ages*, Ed. P. Anderson, Copenhagen, 2011, pp.88-104.
(102) Konstanz, *The Two Laws*, p. 210.
(103) Petrus Cantor, *Summa de sacra mentis et animaeconsihis*, Ed. Jean, A. Dugauquier, 3 in 5 vols, Louvain, 1954-67, Vol. 3, II, p. 259.
(104) Petrus Cantor, *Summa*, Vol. 3, II, p. 259.

(105) Baldwin, "Review article": "An Edition of the long version of Peter the Chanter's Verbum adbreviatum", in: ***Journal of Ecclesiastical History*** 57, (2006), pp.78-81.
(106) Baldwin, *Review*, pp. 81-85.
(107) Petri Pictavensis, *Summa de Confessione*, Ed. J. Longere, Turnhout, 1980, pp.18-19; Baldwin, *Language*, p.44.
(108) Konstanz, *The Two Laws*, p.197.
(109) Konstanz, *The Two Laws*, p.201.
(110) Konstanz, *The Two Laws*, p.210.
(111) Konstanz, *The Two Laws*, p.211.
(١١٢) هوجو: هو واحد من أربعة من تلاميذ إرنريوس Ernerius (١٠٥٠-١١٢٥م)، - الذى قام بإنشاء مدرسة للقانون في بولونيا وألف عدة كتب قانونية حتى لُقب بالشارح Glossator- معه بلجاروس Balgarus ومارتينوس Martinus ويعقوب Jacob ولُقبوا جميعاً بالدكاترة الأربعة؛ لما لهم من دور كبير في شرح القوانين الرومانية، ووضعوا تعليقاتهم بين الأسطر والهوامش، وبعدما ضاقت الهوامش، استلزم الأمر تخصيص كتب لتلك الشروح، فانقسمت ما بين كتب اتصفت بالتحليل العام، وسُميت المجمل Summa، وأخري بالمبادئ العامة التي تستقي من كتاب أو نص وسُميت المبادئ Brocorda. راجع:-
سعيد عاشور، أوربا، جـ٢، صـ ٢٠٤-٢٠٥؛ محمد زايد عبدالله، جوانب، صـ٢٣٧-٢٣٨.
(113) Huguccio, *Weibliche Kleriker*, c. 4.
(114) Raming, *Priestly*, pp. 89-92, 112-115, 162-164.
(115) Konstanz, *The Two Laws*, p.195.
(116) *Decretum Gratiani emendatum et notationibus illustratumuna cum glossis*, Rome, 1881, col. 1022, on c. 4, qq. 2/3, col. 1099, on c. 27, q. 2 c. 1.
عن ذلك راجع:- Bringemeier, M., *Priester-und Gelehrtenkledung, Münster*, 1974; Marissa, C., "Utterly Confused Categories: Gender Non-Conformity in Late Medieval and Early Modern Western Europe", MA. Theses, University of Wisconsin-Milwaukee, 2015.
(١١٧) مثلَّ النقاش حول أحقية المرأة للترسيم ككهنة خلافًا بين القانونيين وعلماء الدين، فقد رأى البعض أن المرأة لا يحق لها ذلك؛ لأنها لم تكن مخلوقة في صورة الإله، وهو الأمر الذي لم يلقَ قبولاً من معظم علماء الدين. راجع:
Decretum Gratiani,c. 33, q.5 c. 13; Minnis, A.J., "De impedimentosexus: women bodies and Medieval impediments to female ordination", in: *Medieval theology and the natural body*, ed. P. Biller and A. J. Minnis, Woodbridge, 1997, pp. 109-139; *Saint Thomas Aquinas summa theological*, trans. by fathers of the English Dominican province, Benziger Bros, 1947, pp. 17-18.
(118) Minnis, *De impedimento*, pp. 109-115; Raming, *Priestly*, pp. 30-35, 91-93, 134-142.
عن التاريخ الخفي المتعلق برسامة المرأة ككاهنة. راجع:-
Macy, G., *The hidden history of women's ordination: female clergy in the medieval West*, Oxford University Press, 2008.
(119) Konstanz, *The Two Laws*, pp. 200-201.
(120) *Digest*, Vol. I, B.1, ch. V, no. 11, p. 25; c. 4 qq. 2/3, c. 3, 22.
(121) Konstanz, *The Two Laws*, p. 193.
(122) *Digest*, B. 1, ch. V, nos. 9-10, p. 25.

(123) *Digest*, B. 1, ch. V, no. 10, p. 25.
(124) Devun, *Hermaphrodites*, p. 362.
(125) Henrici de Segusio, *Cardinalis Hostiensis,* col. 1196.
(126) Devun, *Hermaphrodite*, p. 363.
(127) Devun, *Hermaphrodite*, p. 363; Marissa, C., *Utterly Confused*, p. 63.
(128) Rowlands, *Eunuchs*, p. 51.
(129) Devun, *Hermaphrodite*, p. 363.
(130) Rowlands, *Eunuchs*, p. 132.
(131) Kruger, S. F., "Medieval Jewish-Christian Debate and the question of Gender: Gilbert Crispins Disputatio Iudei et Christiani", in: *Intersections of Gender, Religion and Ethnicity in the Middle Ages*, Ed. Cordelia, B. and Kirsten, A.F., New York, 2011, p. 98, no. (3).
(132) Theodoret Bishop of Cyrus, *The Ecclesiastical History*, trans. B. Jackson, **NPNF** 3, New York, 1906, p. 107.
أطلق الغرب الأوروبي على البيزنطيين "المخنثون والمهرطقون". راجع:
Stephenson, P., "Anna Comnena's Alexiad as a source for the second Crusade?", ***Journal of Medieval History*** 29 (March 2003), p. 49.
(133) St. Ambrose Bishop of Milan, *On The Decease of his Brother Satyrus*, trans. H. De Romestin & T. F. Duckworth, **NPNF** 10, New York, 1896, p. 175 no. (7).
(134) Gregory The Great, *The Book of Pastoral Rule and Selected Epistles of Gregory The Great Bishop of Rome*, trans. J. Barmby, **NPNF** 12, New York, 1895, p. 58.
(135) Stone, R., "In What way can those who have left the world be distinguished? Masculinity and the Difference between Carolingian Men", in: *Intersections of Gender, Religion and Ethnicity in the Middle Ages*, Ed. by Cordelia, B. and Kirsten, A.F., New York, 2011, p. 20.

أولا المصادر الأجنبية:-

Baldus de Ubaldis, *ConsiliorumVoluminalquin*que, 5 Vols., Venice, 1580.

_____, *Commentariaomnia*, 8 Vols., Venice, 1599,

Castiglione, *the Book of the Courtier (1561)*, Trans. Th. Hoby, London, 1966.

Colmar, "the Colmar Chronicles", in: ***AnnalesBasiliensesetColmariensesMaiores*,** (Ed.) by, Ph. Jaffe, Hanove, 1861.

Gratiani,*Decretum magistri Gratiani,* (Ed.) Emil Ludwig Friedberg, Leipzig, 1879.

_____, *DecretumGratianiemendatumetnotationibusillustratumuna cum glossis,* Rome, 1881.

Gregory The Great, *The Book of Pastoral Rule and Selected Epistles of Gregory The Great Bishop of Rome*, Trans. J. Barmby, **NPNF**, Vol. XII, New York, 1895, pp.1-251.

Henrici de Segusio, *CardinalisHostiensis, Summa aurea*, Venice, 1574.

Huguccio,Gillmann, F., "Weiblichekelerikernachdemurteil der fruhscholastin", in; ***Archir fur KatholischesKirchenrecht*,** 93, (1913).

Institution *du droitromainet du droitfrancois, divisee en IV livres*, Paris, 1686

Jacques du Clercq, "Memoires de 1448 a 1467", in: *Choix de chroniques et memoires sur L' histoire de France*, Vol. V, (Ed.), J.A. Buchon, Paris, 1838, pp.1-308.

Justinian, *Corpus IurisCivils*, ed. Th.Mommesen and P.Kruger, 2 Vols., Berlin, 1872, Reprint in 3 Vols., Berlin edition1895.

_____, *The Digest of Justinia*, Trans, Charles, H., Monro, II Vols., Cambridge, 1904.

_____, *The Institutes*, Trans.by Th.C.Sandars, London,1853.

Laurent Joubert,(ed.), *Chirurgia magna Cuidonis de Gauliacoolimceleberrimimedici*, (Ed.), Lyon, 1585.

Paucapalea, Die Summa des PaucapaleaUber das DecretumGratiani, (Ed.) Joh., Friedrich von Schulte, Giessen, 1890.

Petri Cantoris Parisiensis, *Verbum adbreviatum,* (Ed.) Monique Boutry, 3 Vols.,Turnhout, 2004-2012.

Petrus Cantor, *Summa de sacra mentis et animaeconsihis*, (Ed.) Jean, A. Dugauquier, 3 in 5 Vols., Louvain, 1954-67.

Petri Pictavensis, *Summa de Confessione*, (Ed.) Jean longere, Turnhout, 1980.

Petri de Poitiers, *Peter Pictavensis Summa de Confessione,* (Ed.). J. Longere, Turnhout, 1980.

Pliny the Elder, *Natural History*, 10Vols.,Vol. 2: Libri III–VII: with an English translation by Harris Rackham, Cambridge, 1961.

Robert Courcon,*Bibliothequenationale*, cod. lat.14524

Rolandi, SummaMagistriRolandi, (Ed.) FriedrichThaner, , UniversityBuchhandlung,1874.

St. Ambrose Bishop of Milan, , Trans. H.DeRomestin& E. De Romestin&T.F.Duckworth, **NPNF**, Vol. X, New York, 1896, pp.159-197.

Theodoret Bishop of Cyrus, *The Ecclesiastical History*, Trans. B. Jackson, **NPNF**, Vol. III, NewYork, 1906, pp.33-159.

Thomas Aquinas, *Saint Thomas Aquinas summa theological*, Trans. by fathers of the English Dominican province, Benziger Bros, 1947.

ثانيا المراجع الأجنبية:-

Abusch, R., Eunuchs and GenderrTransformation:Philo's exegesis of the Joseph narrative, in: Eunuchs in Antiquity and beyond, ed. Shaun Tougher, Duckworth, 2002, pp.103-121.

Alwis, A.P., "Men in Pen: Masculinity, Medicine and the Miracles of St. Artemios", ***BMGS***, Vol. 36, no.1, (2012), pp.1-19.

Aries, Ph.,"Thoughts on the history of homosexuality", in: *Western Sexuality: practice and precept in past and present times*, ed. Aries, Ph. and Bejin, A., Oxford, 1985.

Baldwin, J.W., *The language of Sex: five voices frpm Northern France around 1200*, Chicago, 1994.

Baldwin, "Review article": "An edition of the long version of Peter the Chanter's Verbum adbreviatum", in: ***Journal of Ecclesiastical History*** ,Vol.57, Issus1, (Jan. 2006), pp. 78-85.

Boswell, J., *Christianity, social tolerance and homosexuality: gay people in Western Europe from the beginning of the Christian era to the fourteenth century*, Chicago, III, 1980.

Bringemeier, M., *Priester-und Gelehrtenkledung,* Münster, 1974

Brown, P.,*The Body and Society: Men, Women,and Sexual Renunciation in early Christianity*, New York, 1988.

Cadden, J., *Meanings of Sex difference in the Middle Ages: medicine, science, and culture,* Cambridge, 1993.

Charette, N., "The Body and the Relationship of Sexuality and Gender in Middle Eastern History: An External Critical Review of Recent Scholarship". ***The Trinity Papers*** *(2011 - present* 2018), pp. 1-16.

Clark, G.,"The Old Adam: the father and the unmaking of Masculinity", in: ***Thinking Men*: *Masculinityand Self-Representation in the Classical Tradition*,** ed. by L.Foxhall and J. Salmon , London, 1998, pp.170-182.

Clarue, J.R., "Representations of the Cinaedus in Roman Art: Eridence of "Gay" Subculture", in: ***Journal of Homosexuality*,** 49: Nos.3-4, (2005), pp.271-298.

Cohen,D.J., " Law, Society and Homosexuality in Classical Athens", in: ***P&P***, 17,(Nov.1987), pp.3—21

Craig, W., *Roman Homosexuality: Ideologies of Masculinity in Classical Antiquity*, Oxford, 1999.

Daston, L. and Park, K., "The Hermaphrodite and the orders of nature: sexual ambiguity in early modern France", in: ***A Journal of Lesbian and Gay studies***, Vol.1, Issusl 4, (1995), pp.419-438.

Defranza, M., "Intersex and Imago: Sex, Gender, Sexuality in Postmodern Theological Anthropology", PhD Dissertation, Marquette University, Wisconsin, 2011.

Devun, Leah, "Hermaphrodites", in: *Women and Gender in Medieval Europe an Encyclopedia*, ed. Margaret Schaus, New york, 2006, pp.362-363.

Dover,K.J., Greek Homosexuality, New York, 1980.

Elghanmi, A., Razine, R., and Berrada, R.,"Gender Difference in Specific Congenital Anomalies", in: ***WJRR*,** Vol. 5, Issue 4, Oct. 2017 , pp. 106-107.

El-Rouayheb, K., *Before Homosexuality in the Arab-Islamic World, 1500-1800,* University of Chicago Press, 2009.

Endres, N.," Galli: Ancient Roman Priests", in: http://WWW.glbtq.com.,pp.1-4.

Foucault, M., *The History of Sexuality*, Vol.1: an introduction New York, 1978.

_____, *Abnormal: Lectures at the college de France 1974-1975*, London, 2003.

Friedman, J.B., *The Monstrous Medieval art and thought,* Cambridge, 1981.

Gardner, J.F., "Sexing a Roman: imperfect men in Roman Law", in: *When men were men: ma sculinity, power and identity in classical Antiquity*, ed. Foxhall, L., and Salmon, J., London, 1998, pp. 136-152.

Gillmann, F., "WeiblicheKlerikernachdemurteil der fruhscholastik", in: *Archiv fur KatholischesKirchenrecht*, 93, 1913.

Gleason, M.,*Making Men: Sophists and Self- Presentation in Ancient Roman*, Princeton University Press, 1995.

Graille, P., *Le TroisiemeSexe: etrehermaphrodit aux XVII emeet XVII emesiecles*, Paris, 2011.

Greenberg, D. F.,*The Construction of Homosexuality*, The University of Chicago Press/Chicago & London, 1988.

Greer, G., *The Female Eunuch*, New York, 1999.

Gullum, P.H. and Goldberg, P.J.P., "Gender Ideologies", in: *Women and Gender in Medieval Europe an Encyclopedia*, ed. Margaret Schaus, NewYork, 2006, pp.308-312.

Halperin,D., " One Hundred Years of Homosexuality", in: ***Diacritics***, (1986), pp. 15-40.

Herdt, G.,*Third Sex, Third Gender: Beyond Sexual Dimorphism in Culture and History*, New York, 1994.

Herrin, J., "Bestiality", in: ***ODB***, Oxford, 1991, p.286.

Jacquart, D. and Thomas, C., *Sexuality and medicine in the Middle Ages*, Cambridge, 1988.

Konstanz, Ch. R., *The Two Laws and Three Sexes: ambiguous bodies in Canon law and Roman law (12th-16th) Centuries*, in: **Zeitshrift der savigny- stiftung fur Rechtsgeschichte:** Kanonistische Abteilung;100, (2014), pp. 178-222.

Kruger, S.F., "Medieval Jewish/ Christian Debate and the question of Gender: Gilbert CrispinsDisputatioIudei et Christiani", in: *Intersections of Gender, Religion and Ethnicity in the Middle Ages*, ed. by Cordelia, B. and Kirsten, A.F., New York, 2011, pp. 85-103.

Laqueur, Th., "Making Sex body and Gender from the Greeks to Freud", Cambridge, MA Harvard University Press, 2003.

Long, K., P., *Hermaphrodites in Renaissance Europe*, Aldershot, 2006.

Lugt, M.,"L'humanité des monstresetleuraccès aux sacrementsdans la pensée medieval", in: ***Monstres, humanité et sacrementsdans la penséemédiévale***, (Dec. 2005), Paris, pp.135-161.

_____, "Sex difference in Medieval theology and Canon law: attribute to Joan cadden", in: ***Medieval feminist forum***, (46), no.1, (2010), pp.101-121.

Macy,G.,*The hidden history of women's ordination : female clergy in the medieval West*, Oxford University Press, 2008.

Mara-McKay, N., "Becoming Gendered: Two Medieval Approaches to Intersex Gender Assignment", in: ***Prandium - The Journal of Historical Studies***, Vol.7, No.1,(2018), pp.1-10.

Marissa,C., Utterly Confused Categories: Gender Non-Conformity in Late Medieval and Early Modern Western Europe, MA. Theses , University of Wisconsin-Milwaukee, 2015.

Martin, J.H.,"The Ordination of Women and the theologians in the Middle Ages", in: ***Escritosdel Vedat***, 16, (1986), reprinted in: *A History of Women and The Ordination, Vol.1, The Ordination of Women in the Medieval context*, eds. B. Cooke and G. Macy, London, 2002, pp.31-160.

Mausen, Y., *Veritatisadiutor: La Procedure du temoignagedans La droit savant et la practiqueFrancaise (XIIe-XIVesiecles)*, Milan, 2006.

McCourt, K., "Masculinity and Chivalry: The Tenuous Relationship of the Sacred and Secular in Medieval Arthurian Literature", Ph.D.Dissertation, University of Texas at Arlington, 2018.

MC Vaugh, M.R., *Medicine before the plague: practitioners and their patients in the Crown Aragon, 1285-1345*, Cambridge, 1993.

Minnis, A.J., "De impedimentosexus: womens bodies and Medieval impediments to female ordination", in: *Medival theology and the natural body*, ed. Peter Biller and Alastair J. Minnis, Woodbridge, 1997, 109-139.

Moore,W.G., *The Penguin Encyclopedia of places,* New York, 1978.

Murray, J., "Gender Slippage and other Anomalies",in: *Women and Gender in Medieval Europe an Encyclopedia*, ed. M. Schaus, NewYork, 2006, pp. 286-287.

Naidoo, S., "Gender violence and resistance: representations of women's agency in selected literary works by Zimbabwean female writers", PhD Dissertation , University of South Africa, 2016.

Najmabadi, A., *Women with Mustaches and Men without Beards Gender and Sexual Anxieties of Iranian Modernity*, Univ. of California Press, 2010.

Nederman, C.J., and True, J., "The Third Sex: The idea of Hermaphrodite in twelfth century Europe", in: ***Journal of the history of sexuality***, 6: (4) (1996), pp.497-517.

Olson, K., "Masculinity, Appearance, and sexuality: Dandies in Roman Antiquity", ***Journal of the History of Sexuality***, Vol. 23, No. 2 (May 2014), pp. 182-205.

Osvaldo C. and Kirshner, *Lo sguardo medic-zacchia: alleoriginidellamedicinalegale, 1584-1659*, ed. Pastor, A. and Rossi, G., Milan, 2008.

Paola Maffei e Gian Maria Varanini.(ed.), *Honos alit artes. Studi per ilsettantesimocompleanno di Mario Ascheri / ilcamminodelleidee dal medioevoall'anticoregime: diritto e culturanell'esperienzaeuropea*, Firenze : Firenze University Press, 2014.

Pedersen, F., "Privates on Parade: impotence cases as evidence for Medieval Gender", in: *law and private life in the Middle Ages*, ed. Peer Anderson, Copenhagen, 2011.

Ringrose, K., M., "Reconfiguring the prophet Daniel: Gender, Sanctity, and Castration in Byzantium", in: *Gender and Difference in the Middle Ages*, eds. Sharon, F., and Carol, B.P., London, 2003.

Rolker, Ch., "Der Hermaphrodit und seine frau: Korper, Sexualitat und Geschlechtimspatmittelalter", in: ***HistorischeZeitschrift*,** 297, (2013).

Rowlands, R.M., "Eunuchs and Sex: Beyond Sexual Dichotomy in the Roman World", Ph.D Dissertation, University of Missouri- Columbia, 2014..

Rubin, M., "The person in the form. Medieval challenges to bodily (order)", in: *Framing Medieval Bodies*, ed. Sarah key and Miri Rubin, Manchester, 1994.

Schrage, A.,"Capable of containing a reasonable soul", in: *Collation iuris Romani: etudes dediecs a Hans Ankum a loccasiondeson 65e anniversaire,* ed. Robert Feenstra, 2 Vols., Amsterdam, 1995.

Sharpe, A.N., *Foucaults Monsters and the Challenge of Law*, New York, 2006.

Smith, J. M. H "Gender and Ideology in the Early Middle Ages", in *Gender and Christian Religion, ed.* R. N. Swanson , Boydell,1998.

Stephenson, P., "Anna Comnena's Alexiad as a sourcefor the second Crusade? ", in: ***Journal of Medieval History,*** Vol. 29, (March 2003), pp. 41-54.

Stewart, M.E, "Some Disputes surrounding Masculinity as a legitimate Category of Historical Inquiry in the study of late Antiquity", in: ***Masculinities Journal*,** 1, (2014), pp.77-91.

Stone, R. "In what way can those who have left the world bedistinguished?, Masculinity and the Difference between Carolingian Men 12", in: *Intersections of Gender, Religion and Ethnicity in the Middle Ages*, eds. Cordelia Beattie and Kirsten A. Fenton, New York, 2011.

Summerlin, D.,"Using the 'Old Law' in Twelfth-Century Decretal Collections"**,** in: *New Discourses in Medieval Canon Law Research: challenging the master narrative. Medieval Law and its Practice,* ed. Rolker, C.,Leiden, 2019, pp. 145-169.

Thibodeaux, J.D., *The Manly Priest*, Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 2015.

Thomas, Y., "The division of the sexes in Roman Law", in: *From ancient goddesses to christian Saints*, ed. Pauline Schmitt, p. Cambridge, 1992.

Walker,G., "Rough girls and squeamish boys: the trouble with Absolon in the Miller's Tale", in: ***Essays and Studies***, (2002), p.61. From Literature Resource Center, pp. 1-20.

Walker , Th. A., *A History of the Law of Nations,* Vol.1, Cambridge, 1899.

Weigand, R.," KanonistischeEhetraktateausdem 12. Jahrhundert", in: ***Proceedings of the third international congress of Medieval Canon Law*, Strasbourg,** (3-6 Sept. 1968).

Wilson, B. E., *Unmanly Men: Refigurations of Masculinity in Luke-Acts.* New York and Oxford University Press, 2015.

Yoon, J.S., "A Representative outsider and inclusion of the outsider in acts 8:26-40", Ph.D. in Duke University, 2016.

ثالثا المصادر والمراجع العربية:-

- **إبراهيم أنيس وآخرون،** المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٤،
- **ابن منظور،** لسان العرب، حققه عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٣،
- **جبران مسعود،** الرائد معجم لغوي عصري، ط ٧، دار العلم، بيروت، ١٩٩٢ م
- **سعيد عاشور،** أوروبا العصور الوسطى، الجزء الثانى (النظم والحضارة)، النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٩م.
- **فاطمة إسماعيل عبد الله،** دور الخصيان في الدولة البيزنطية في الفترة من القرن التاسع حتى القرن الحادي عشر الميلادى، رسالة ماجستير غير منشورة بكلية البنات جامعة عين شمس،٢٠١٤م.
- **محمد زايد عبدالله،** جوانب من حضارة أوروبا العصور الوسطى، الدار الثقافية، القاهرة،٢٠١٦.